الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي الونشريسي - تيسمسيلت
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في الأدب و اللغة العربية تخصص: لسانيات عربية تطبيقية

الشاهد الشعري
في تفسير القرآن الكريم

إعداد الطالبة:
مجرود آمنة

إشراف الأستاذ:
بن بغداد أحمد

السنة الجامعية:1436-1437/2015-2016

شكر وعرفان

_اللهم لك الحمد ولك الشكر على منك وجودك

_ أتوجه بالشكر إلى كل من أعانني لإتمام هذا البحث من قريب أو بعيد بدءا بالأستاذ : المشرف دون أن أنسى الأستاذ :بكاي ويونسي وكل الأصدقاء وعلى رأسهم " طبيب رشيدة" التي لم تبخل علي بنصحها وإرشادها ، فشكرا لكل من ساعدني ولو بكلمة.

إهداء

ـ من الجميل ان تهدي لأحبابك علما يبقى ثوابه في الدنيا والآخرة ، وأنا اهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي العزيزين اللذين رافقتني دعواتهما في كل خطوات هذا البحث،

ثم أخص زوجي ورفيقي دربي الذي كان لي خير معين معنويا وماديا فأهديه كل حرف من حروفها

ـ ثم ابنتي وقرة عيني بنيتي " اميمة"

ـ ولا أنسى إخواني وكل من ساندني من قريب أو بعيد.

خطة البحث :

- يقوم البحث على ثالثة فصول بين مقدمة و خاتمة، و جعلت لكل فصل تمهيد و للمباحث التي يحتويها تمهيد .

- المقدمة:

- عرضت فيها الفكرة العامة للموضوع و اهميته و فروضه العلمية و الدراسات السابقة و ما تخلله من صعوبات .

الفصل الاول : مكانة الشعر و التفسير عند العرب :

- و تطرقت فيه الى الايات التي تحدثت عن الشعراء و كيف تعامل معها المفسرون ، ثم عرضت بعض الاحاديث النبوية التي يظهر فيها موقف النبي صلى الله عليه و سلم من الشعراء ، ثم انتقلت الى تقصي بدايات التفسير عند العرب و المكانة التي احتلها في دراساتهم .
- و يندرج تحت هذا الفصل ثلاثة مباحث و هي :

المبحث الاول : - الشعر في ضوء القران الكريم و يتضمن :

- تمهيد
- تعريف القران
- الايات التي تنزه النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الشعر .
- تفسير الاية الاخيرة من الشعراء
- تحديد موقف القران من الشعر

المبحث الثاني : - الشعر في ضوء السنة

- تمهيد

- الاحاديث التي تبين موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر .
- جعل الشعر وسيلة لنصرة الاسلام .

المبحث الثالث : مكانة التفسير عند العرب .

- تمهيد
- الايات التي تحث على تدبر القران .
- تفسير النبي لصحابته كلما دعت الحاجة .
- بروز ثلة من المفسرين بعد النبي صلى الله عليه و سلم .

الفصل الثاني : علاقة الشعر بالتفسير :

- مدخل :

- و فيه تناولت صناعة المعجم و علاقتها بالشاهد الشعري ثم موقع تلك الشواهد في التفسير و أهم الطرق المعتمدة في ذلك .

- و يندرج تحت هذا الفصل المباحث الاتية :

المبحث الاول : الشاهد الشعري في المعاجم :

- تمهيد
- تعريف الشاهد الشعري
- تعريف المعجم
- عناية المعجمين بالشاهد الشعري .
- لمحة عن احتجاج المعجمين بالشاهد الشعري

المبحث الثاني : موقع الشاهد الشعري في التفسير .

- تمهيد
- احتجاج الصحابة بالشعر في تفسير القران
- الشاهد الشعري في تفسير التابعين و من يليهم .
- امثلة من تفسير التابعين

المبحث الثالث : الاساليب المعتمدة في التفسير

- تمهيد
- تعريف التفسير
- اساليب التفسير .

الفصل الثالث : أنواع التفسير بالشاهد الشعري

- تطرقت فيه إلى نوعين من الشواهد الشعرية وهي الشواهد النحوية ، الشواهد اللغوية ، وذكر الله دلالة لغوية لتلك الشواهد
- ويندرج تحت هذا الفصل المباحث الآتية

المبحث الأول : الدلالة اللغوية للشاهد الشعري

- تمهيد
- الخصائص الدلالية للشواهد الشعرية اللغوية
- تعبير الشاهد الشعري عن الدلالة اللغوية
- ذكر الدلالة اللغوية ثم الشاهد الشعري
- تعدد الدلالات اللغوية واستشهاد للبعض دون دون الآخر
- تعدد الدلالات اللغوية واستشهاد لكل واحد منها

المبحث الثاني : الشاهد الشعري النحوي في التفسير

- تمهيد
- تعريف الشاهد النحوي
- اهتمام المفسرين بالشاهد النحوي ، ومنهج الطبري في ذلك
- نماذج عن الشاهد النحوي في كتب التفسير ، الطبري الفراء ، الطاهر بن عاشور
- قيمة الشاهد الشعري في التفسير

المبحث الثالث :الشاهد الشعري اللغوي في التفسير

- تمهيد
- تعريف الشاهد اللغوي
- اهتمام المفسرين بالشاهد اللغوي
- نماذج عن الشاهد اللغوي في التفسير (الطبري – أبو عبيدة – طاهر بن عاشور)
- علاقة لغة القرآن بلغة الشعر
- إعجاز القرآن

الخاتمة:

- ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث

والله ولي التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

- باسمك اللهم توكلت و عليك انت و بك أستعين ، فلك الحمد حمدا كثيرا مباركا ، و أشكر على منك و كرمك ، فأنت اهل الثناء و المدح " و ليس كمثله شيء و هو السميع البصير .

- ثم الصلاة و السلام على خير الانام و أشرف المرسلين ، سيدي و سيد الخلق أجمعين نبينا محمد عليه الصلاة و على اله اجمعين

- الشعر ديوان العرب ، ففيه اخبارهم و ايامهم ، و حفظ انسابهم و اصولهم ، و جمع و حوى لغتهم ، و ظل مع مرور الزمن مصدر فخرهم و عزهم و لا يزال ، و مع مجيء القران اضطربت حال الشعراء ، و انكسرت قدسية الشعر في اوساط العرب ، فهذا القران جاء بلغة العرب إلا انه فاقه براعة اسلوبا و لفظا ، و هذا لا يعني القطيعة بين كتاب الله و كلام العرب ، بل على العكس فقد قامت علاقة وثيقة بين النص القراني و النص الشعري ، ذلك انهما تجمعهما لغة واحدة .

و على هذا مثل الشاهد الشعري محور العلوم و الدراسات اللغوية و القرآنية ، خاصة ما تعلق بتفسير القران ، حيث وظف المفسرون على اختلاف مناهجهم و تفاسيرهم الشواهد الشعرية التي كانت حجة على صحة تفاسيرهم و جعلوا من الشعر وسيلة للكشف عن نفائس القران ،

- و نحن في بحثنا هذا نستنتج بعض الشواهد الشعرية التي اتت في كتب التفسير كتب المعاني و الغريب على سبيل المثال لا الحصر ، فعلم التفسير من اشرف العلوم التي عنيت بدراسة القران الكريم لذلك فان التبحر فيه واسع .

اهمية الموضوع :

- ان دراسة الشواهد الشعرية في التفسير لها اهمية عظيمة و ذلك راجع الى الاسباب التالية :

1- أن علم التفسير يعنى بدراسة كلام الله ، و من ثم كل مجهود و تعب يهون خدمة القران .

2- هذه الدراسة ستمكنني من الاطلاع على مختلف التفاسير و من ثم فهم كتاب الله و الولوج الى علوم اخرى كعلم القراءات و الحديث .

3- اثراء الرصيد الادبي و ذلك بالإطلاع على مختلف الاشعار .

4- ان الكثير من التفاسير جاءت فيها العناية بالناحية اللغوية و النحوية و من ثم معرفة مختلف المسائل اللغوية و القضايا النحوية و توظيفها في دراسات اخرى .

5- تيسير حفظ العديد من الايات باعتبار ان معناها واضح و هذا ما يسهل حفظها .

6- و اخيرا فان الهدف الاسمى لهذه الدراسة تحقيق الفائدة للباحثين في مجال القران و اللغة معا .

- **الدراسات السابقة :**

- من ابرز الدراسات السابقة : الشاهد الشعري في تفسير القران الكريم ، اهميته و اثره و مناهج المفسرين في الاستشهاد ، تأليف عبد الرحمن بن مغاضة الشهري و هي عبارة عن رسالة دكتورة ثم طبعت الى كتاب سنة 1431 ه.

- التفسير اللغوي للقران الكريم ، لمساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، و الذي ركز فيه على الجانب اللغوي ذاكرا مناهج المفسرين في استدلالاتهم النثرية و الشعرية .

– الشاهد الشعري النحوي عند القراء في كتابة معاني القران، رسالة ماجستير لعبد الهادي كاظم كريم الحربي، و غيرها من الرسائل التي ركزت على شاهد شعري معين في كتاب واحد .

– مشكلات البحث و فروضه العلمية :

– هي عبارة عن مجموعة من تساؤلات التي بنيت عليها الدراسة و سعيت للإجابة عنها في الاخير بتوفيق الله و منها :

– أكان الاسلام اي القران و السنة ضد الشعر و الشعراء ؟ و ما هو الشعر المذموم ؟

– كيف استطاع المفسرون ربط لغة القران بلغة الشعر ؟

– ما هي اهم الاساليب و الطرق التي اعتمد عليها المفسرون ؟

– كيف وظف المفسرون الشاهد الشعري اللغوي و النحوي في تفاسيرهم ؟

– ما هي دلالة الشاهد الشعري لغويا ؟

– هل الشاهد الشعري قيمة معرفية ؟

– ماذا اضاف الشاهد الشعري للتأليف المعجمي ؟

– هل اعتمد الصحابة و من بعدهم على الشاهد الشعري ؟

–الصعوبات و العقبات:

– كأي بحث من الابحاث لا يخلوا هذا البحث من بعض الصعوبات و العقبات التي تواجه الباحث : كقلة المصادر التي تطرقت الى الشاهد الشعري في القران على وجه الخصوص ، ضيق

الوقت بالنظر مع الالتزامات الاخرى ، باعتبار ان الموضوع واسع ومن ثم يصعب ضبطه ، ولكن حاولنا تجاوز كل ذلك للخروج بدراسة اكاديمية ممنهجة .

- المنهج المعتمد

- تم تناول الموضوع على اساس منهج وصفي ، و ذلك بتتبع الشاهد الشعري في التفاسير ثم تحديد نوعه على اساس الشواهد اللغوية و النحوية و بعض التعليقات عليها ، و لكون مجال التفسير واسع و لضخامة المادة فانه يحتاج الى التحليل و استقصاء الشواهد الواردة في كتب التفسير و ذلك بالعمل على بعض المفسرين كالطبري ، الفراء .....الخ

الفصل الأول:

مكانة الشعر و التفسير عند العرب

المبحث الأول

الشعر في ضوء القرآن الكريم

المبحث الثاني:

الشعر في ضوء السنة

المبحث الثالث:

مكانة التفسير عند العرب

مدخل :

ـــ يعد الشعر أحد أهم المصادر التي أثرت اللغة العربية بأبلغ التراكيب وأروع الأساليب وأجزل المعاني التي جاءت بها قريحة الشعراء في قصائد تكتب بماء الذهب ، فالشعر المنبع الأساسي الذي يتم من خلاله ترسيخ أصول اللغة العربية والتقعيد لها إما من حيث الوضع أو الإستعمال .

ـــ ولقد كان الشعر اللبنة الأولى التي يرتكز عليها العلماء لدراسة القرآن الكريم ، فكان بذلك الشعر خادما للغة القرآن وحجة يعتمد عليها في علم التفسير والإستشهاد بلغة الشعر على غريب القرآن وبيان مفرداته ومعانيه وهذا ان دل عن شيء فإنه يدل على مدى تلازم الشعر بالتفسير والمكانة الجليلة لكل منهما لدى العرب وخاصة المسلمين باعتبار أن موضوع البحث فيهما هو القرآن الكريم : فالشعر ديوان العرب والجسر الذي مرت عبره اللغة بتطورات وتغيرات حتى وصلت إلينا كما نعرفها اليوم ، وجاء القرآن بعد ذلك ليصادق على تلك اللغة فزاد تعلق العربي بلغته واهتمام بها في ضوء دراسة كتاب الله في علوم شتى ومع وجه الخصوص وتفسير القرآن العظيم .

المبحث الأول: الشعر في ضوء القرآن الكريم

تمهيد :

الشعر فن من الفنون التي تعبر عن التجربة الإنسانية فهو لغة كل العصور بالنسبة لكل المجتمعات على اختلاف توجهاتها ونزاعاتها ، مصدره ومرجعه العاطفة فهو منها وإليها يحمل في طياتها الرسالة المراد تبليغها على حساب غرض الشاعر مستندا في ذلك الى دعامتين لاتكاد تنفك احداهما على الأخرى وهما الخيال والعقل في حدود الوزن والقافية داخل جو تفاعلي موسيقي في المقابل فإن القرآن كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم المعجز في ألفاظه ومعانيه يدعو إلى الفضيلة ومكارم الاخلاق وينبذ كل ما هو دنيء وشركي وهذا ما جعل القرآن يتعارض مع الشعر .

فهل هذا يعني أن القرآن ذم الشعر جملة وتفصيلا ؟

وهل هناك شعر حسن مباح وآخر سيء محرم ؟

هذا ما سنحاول معرفته في هذا البحث.

لقد عرف الشعر في الاصطلاح على أنه الكلام الموزون المقفى المقصود الذي يصور العاطفة *[1] أي أن الشعر يقوم على التفعيلات التي توجد فيها القافية ، وهذه التفعيلات تظهر في البحور الشعرية التي وضعها الخليل ، وهي بمثابة مقامات موسيقية ووجود الشعر الغنائي فإنه جاء القرآن لينزه النبي عن ذلك وأن يشابه القرآن الشعر في ذلك من شيء * ومعنى آخر في تنزيه الله جل ثناءه ونبيه عن قيل الشعراء أن أهل العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع إلا أن صناعة الإيقاع تقسم الزمان بالنغم ، وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة ، فلما كان الشعر ميزانا يناسب الايقاع والإيقاع ضرب من الملاهي لم يصلح ذلك لرسول الله وقد قال صلى الله عليه وسلم *مأأنا من دد ولا دد مني **[2] وبهذا كان الشعر يقوم على ايقاعات موسيقية تطرب له الاذن وتهتز لها الأبدان ، وهذا يتنافى تماما مع القرآن الذي هو كلام الله المنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بالتلاوة المنقول بالتواتر المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس *[3]فالقارئ للقرآن يثاب على ذلك ويجد في نفسه خشوعا واطمئنانا .

1 أحمد الشايب . أصول النقد الأدبي .مكتبة النهضة المصرية ــط .7 – 1964.ص 297.

2 أبي الحسني أحمد بن فارسي .الصاحبي في فقه اللغة العربية .دار الكتب العلمية . بيروت لبنان علق عليه احمد حسني سبيح ــ الطبعة الأولى 1418-1997 ص 212

3 محمد أبو شهبة ــ مدخل لدراسة القرآن الكريم . دار اللواء للنشر والتوزيع ط . 3 1404 .1987م المملكة العربية السعودية . الرياض. ص 19

ولقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تنزه القرآن أن يكون شعرا أو أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم * وما بقول شاعر قليلا ما تومنون * [1]ولما كان الشعراء كما قال بعضهم *إن هزل أضحك وإن جد كذب*[2] أي أنه بين الهزل والضحك والجد والكذب ، فإنه جاء القرآن مخالفا لهذه الصفات التي يستحيل أن تكون من شيم الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا من جانب الموضوع والأفكار أما من جانب الأغراض فإن الشعر فيه الهجاء والمدح المبالغ فيه والتغزل بمفاتن المرأة وغيرها من الأغراض التي تتعارض مع مكارم الأخلاق التي يدعو إليها الإسلام ومنه كان إبطال الله تعالى إدعاء المشركين بان النبي شاعر فإن الموضوع والغرض لا يتناسب مع طبيعة الرسول وما يجب أن يكون عليه * وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين *[3] وهذا ما ينفي القول بأن القرآن شعر وإنما *هذا القرآن من رب العالمين وليس من وحي الخيال الذي توسوس به الشياطين *[4] ومنه فإن الإسلام نفى ان تكون هناك علاقة للقرآن بالشعر من قريب أو بعيد أو أن يكون صفة من صفات الرسول.

مما يجعل مسألة حكم الشعر في القرآن تتجه منحى آخر باعتبارها تهدف إلى تكذيب إفتراءات المعاندين لاإلى ذم الشعراء والشعر فهذا العصر الإسلامي شهد بزوغ نجم شعراء إسلاميين وآخرين مخضرمين

1 القيامة الاية (41)

2 أب الحسى أحمد بن فارس بن زكرياءالصاحبي في فقه اللغةالعربية ومبادئها دار الكتب العلمية بيروت لبنان (ط 1) 1448.1997 م ص 212

3 يس الآية 69

4 عبد الرحمن بن معاضة الشهدي . الشاهد الشعري للقرآن الكريم . مكتب دار المنهاج . ط 1 1431 ص36

يدعون من خلال قصائدهم إلى أفكار بناءة .مستوحاة من تعاليم الدين الاسلمي فمرجعها القران والتي تؤمن بأنه كلام الله فحسب

ـــ فما كان يتوافق مع مبادئ الإسلام فهو مقبول وما كان بخلاف ذلك فهو مردود * وما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الخطأ والغلط فما صح من شعرهم فهو مقبول وما أبته العربية وأصولها فهو مردود *[1] ولقد ورد في القرآن الكريم سورة كاملة سميت بالشعراء يقول تعالى * هل أنبأكم على من تنزل الشياطين تنزل على أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون *[2] ويتضح معنى هذه الآيات من خلال هذا التفسير لايتبعهم على باطلهم وكتبهم وفضول قولهم وماهم عليه من هجاء وتمزيق الأعراض والقدح في الانساب والنسيب بالحرم والغزل ومدح من لايستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم إلا الغاوون والسفهاء *[3]

اي ان الشعراء الذين امتازوا بالكذب في مدحهم وهجائهم في تهتكهم بالإعراض لا يطرب لهم ولا يسمعهم إلا من كان على شاكلتهم وهذا ما ينطبق على الشعراء الكفار وأنصارهم هذا ماجعلهم يستحقون كل هذا الذم والتقبيح في الدنيا والآخرة .

1 ابن فارسي . الصاحبي . ص 213

2 الشعراء الآيات 221-227

3 محمود بن عمر الزمخشري – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل – رتج – عادل أحمد عبد الموجود . مكتبة العبيدان الرياض (ط 1) 1418 -3(343)

والكذب كان خصلة راسخة في شعر المشركين الذين تعدى إيذاءهم المسلمين ورسولهم من محاربة وحصار إلى مجالس لهجاء النبي والإسلام من أجل تشويه صورة الإسلام وتنفير الوافدين إلى مكة من الدخول فيه *فشعراء المشركين كانوا يمدحون من لايستحق المدح بغية أخذ المال ويهجون المسلمين وهذا بيان لقوله * ألم ترى أنهم في كل واد يهيمون * والهيام يعني الحيرة *[1] ليصفهم تعالى بإبداء ماحسن وصلح بلسانهم وهم في الواقع يكذبون ويتملصون وهذا أذم واقع على المشركين الذين شغلهم الشعر عن سماع القرآن والدخول في الإسلام *[2] أي أنهم استبدلو الذي هو ادنى بالذي هو خير ذلك أن شعرهم كان سبب شقائهم بصدهم عن سماع القرآن والإلتزام بما جاء فيه.

ثم جاء الاستشفاء في قوله * إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا * وهم الذين قالو الشعراء على المشركين ونصرة للنبي صلى الله عليه وسلم كحسان بن ثابت شاعر الرسول فكانوا صادقين في أقوالهم مشتملين على خير الصفات وهذا ما يدل على عدم معارضة القرآن للشعر فالشعر حالتان * حالة مذمومة وحالة مأذونه فتعي ان ذمه ليس لكزنه شعر ولكن لما خص به من معاني وأحوال اقتضت المنصة وقد أوما إلى الحالة الممدوحة لقوله *انتصروا من بعد ظلمهم * والحالة المأذونة قوله *عملوا الصالحات*

1 محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر 1984 ج 1 ص208

2 المرجع نفسه ج 1 ص210

فتبين من خلال هذا القول أن الإسلام لم يذم الشعر لذاته وإنما ذم الأغراض التي يقصد بها إيذاء المسلمين ومخالفة تعاليم الإسلام ، أما إذا كان الشعر بخلاف ذلك أي انه خادم للإسلام وحامل لقيم الدين لامانع من ذلك .

والخلاصة من كل ذلك فإن مكانة الشعر في الكتاب تتجلى في مقاصد وغايات نظم الشعر الذي كان لدى المشركين سيفا ثان على رقاب المسلمين وتشكيكهم في كتاب رب العالمين بوصفه بالشعر وقول شاعر مما جعل الآيات في سور كثيرة تأتي لتكذب ذلك وتوضح هدف المشركين وموقفهم من القرآن فكان الذم واقعا عليهم وعلى الشعر في حد ذاته وهذا ما يبرر انصراف بعض الشعراء المسلمين عن قول الشعر خوفا من الوقوع في الكذب واستبدل ذلك في الانشغال بالدين والوحي *انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من اسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا * ثم استطرد ذلك وواسى الرشد في الملة ، لم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأثاب عليه فرجعوا حينئذ إلى دينهم منه *[1]

وخير دليل على كل ما تقدم ما جاء في كتب التفسير والتي تطرقت إلى سورة الشعراء والآيات الاخيرة التي تتحدث عن الشعراء وموقف القرآن من ذلك لذا نستعرض بعض هذه التفاسير :

*والشعراء يتبعهم الغاوون ألم ترى أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون ألا الذين آمنواوعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعدما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب

1 عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين–مقدمة – عبد الله محمد الدروشي دار العرب – الطبعة 1 1423 – 2004 ج 1 ص 42

ينقلبون *[1] جاء في تفسير تنوير المقباس* أن عبد الله بن الزبعري وأصحابه يقولون الشعر والراوون يروون عنهم ، وأنهم فج ووجه يذهبون ويأخذون ويذمون ويمدحون في شعرهم ويقالون مالا يفعلون وكلاهما غاويان الشاعر والراوي *إلا الذين أمنوا * بمحمد والقرآن وحسان بن ثابت وأصحابه وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم *وذكروا الله كثيرا* في الشعر وانتصروا بمحمد وأصحابه بالرد على الكفار من بعد ما هجوا هجاهم الكفار * وسيعلم الذين ظلموا* الذين هجوا النبي وأصحابه أي مرجع يرجعون في الآخرة وهي النار إن لم يؤمنوا بالقرآن الكريم *[2] وسعوالإفساد دعوة الرسول وسخروا رواة ينقلون أشعارهم لرد كل من اراد اعتناق الإسلام وفي المقابل رد أصحاب النبي بهجاء مثله فكان شعرهم من باب الذود على الإسلام والمسلمين ، فشعرهم شعر حق وصدق فكان النصر لهم.

وورد في تفسير أبي بكر محمود حومي * أن الشعراء* أي شعراء السوء الذين يفسدون بشعرهم ، فيقولون ما قالو ويروونه عنهم على سبيل الإفساد في الارض لذاك فهم مذمومون بإتباعهم ، وكانوا من اودية الكلام وفنونه يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء ويقولون فعلنا ويكذبون * الا الذين آمنواوعملوا الصالحات* من الشعراء الذين لم يشغلهم الشعر عن الذكر وانتصروا يهجون الكفار بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين فليسو مذمومين ، قال تعالى * من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ماعتدى

1 الشعراء الآيات 222-227

2 عبد الله بن عباس – تنوير المقباس من تفسير ابن عباس جملة :مجد الدين ابو الطاهر محمد بن يعقوب –دار الكتب العلمية – بيروت لبنان (ط-1) 1412-1992 –ص 396

عليكم * وقال أيضا لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم* وسيعلم الذين ظلموا من الشعراء وغيرهم أي مرجع يرجعون بعد الموت*[1]

ـــ وهذا يعني أن الشعر كفارهم شعر الظلال والمكذبين الذين شغلهم عن سماع القرآن والتصديق به بعكس المؤمنين الذين سخروا الشعر لرفع راية الإسلام وفسرت هذه الآيات من سورة الشعراء في كتاب تفسير القرآن من أضواء البيان على أن * الشعراء جمع شاعر كجاهل وجهلاء وعالم وعلماء والغاوون جمع غاو وهو الضال وقوله تعالى في هذه الاية الكريمة * يتبعهم الغاوون * يدل على اتباع الشعراء من اتباع الشياطين بدليل قوله *إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين * وما ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة في قوله * والشعراء يتبعهم الغاوون * يدل على تكذيب الكفار في دعواهم أن النبي صلى الله عليه وسلم شاعرلأن الذين يتبعهم الغاوون ولايمكن أن يكون النبي منهم ويوضح هذا المعنى ما جاء من الآيات مبينا أنهم ادعو عليه أنه شاعر وتكذيب الله لهم في ذلك ، أما دعوا هم أنه صلى الله عليه وسلم شاعر فقد ذكر تعالى في قوله " بل قالو أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر " الانبياء وقوله تعالى " ويقولون اينا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون " الصافات وأما تعذيب الله لهم في ذلك فقد ذكره في قوله تعالى " وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون " الحافة " وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو إلا ذكر وقرآن مبين " يس " ويقولون اينا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين " لأن قوله " جاء بالحق " تكذيب لهم في قولهم إنه شاعر مجنون وقوله "وأنهم يقولون مالا يفعلون "هذا الذي ذكره هنا عن الشعراء من أنهم يقولون ما لا يفعلون يبين في آية اخرى أنه من أسباب المقت عنده جلا

1 أبو بكر محمود جومي، رد الأذهان إلى معاني القرآن، الجزء1، مؤسسة غومي للتجارة، دمشق، ص 494.

وعلا وذلك في قوله " ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون " الصفة والمقت في لغة العرب البغض الشديد فقول الإنسان مالا يفعل كما ذكره عن الشعراء يبغضه الله وإن كان قوله تعالى في هذه الآية الكريمة مالا يفعل فيه تفاوت " الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا " اثنى الله تعالى في هذه الآية المرتلة على الذين آمنوا وعملوا الصالحات بذكرهم الله كثيرا *[1]

ـــ وبهذا يمكن رسم صورة خاصة عن الشعر في القرآن على أن ليس كله مذموما وإنما الذم والوعيد بالعذاب للشعراء المكذبين والقائلين وشعرية الرسول أما ما كان صالحا من الشعر فهو محمود بل يثاب صاحبه عليه وهذا من عدل الله تعالى فكل شيء لديه بمقدار.

المبحث الثاني الشعر في ضوء السنة

تمهيد

1 محمد الامين بن محمد المختار الجهني الشنقيطي – تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان –إعداد : محمد ساداتي الشنقيطي –دار الفضيلة – الرياض –السعودية – ط 1 1426–2005 ص 1073–1075

قد عرفنا في المبحث الأول من هذا الفصل أن القرآن لم يرد العرب عن قول الشعر ونظمه وإنما هذب معانيه وقوم مواضيعه وفي هذا المبحث سوف نتطرق إلى موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر والأحاديث التي وردت عنه في مدح الشعر والرفع من شأن الشعراء وكيف جعل الرسول من الشعر سلاحا معنويا ضد خصومه وأعدائه من المشركين في مكة ردا على هجائهم وأكاذيبهم فإنه كما اوقدت نار الحرب بين الحق والباطل بالنبال والسيوف زادت في نفس الوقت جذوة الشعر اشتعالا التي الهبت انفوس للجهاد ورفع راية التوحيد وإخزاء الشرك والمشركين .

ـــ فكيف جعل الرسول من الشعر سبيلا لتحقيق النصر ؟

وماهي آراء وانتقداته على الشعر والشعراء .

بعد ما هاجر النبي إلى المدينة وأرسى دعائم الدولة الإسلامية امر هو ومن معه بالجهاد في سبيل الله ومحاربة الكفار في مكة وهناك برزت ثلة من الشعراء المشركين الذين سخرو ألسنتهم لهجاء النبي والسخرية من الإسلام فعظم ذلك في نفوس المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم " مايمنع القوم الذين

نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم فقال حسان بن ثابت أنا لها وأخذ بطرف لسانه وقال : والله مايسرني به يقول بين بصرى وصعاء انتهى قول الرسول وانظم إليه كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة فاحتدم الهجاء بينهم وبين شعراء مكة "[1] فهذا الحث من النبي للصحابة على قول الشعر لأن قول النبي حجة على جواز نظم الشعر والتصدي لشعر مكة بالريشة إلى جانب السيف فكان حسان بن ثابت شاعر الرسول الذي تحدى بأشعاره كفار قريش ورد على هجائهم ومن شعره قوله ردا على أبي سفيان :

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

أتهجوه ولست له بكفئ فشركما لخيركما فداء"[2]

ولقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم الشعر وقال معجبا به " إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكماء أو حكمة*[3] " فالشعر المتزن الذي يدعو إلى الفضيلة عدة النبي من الحكمة فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضا أنه سمع كعب بن مالك ينشد :

ـــ ألا هل أتى غسان عنا ودوننا من الأرض حرق عوله متتحتح

ـــ مجالدنا . عن جدمنا كل فحمة مذربة فيها القوانس تلمح

1 شوقي ضيف – العصر الاسلامي – ج2 –دار المعارف بمصر –ط 7 –ص47.

2 أبي الأصفهاني–الأغافي –دار الكتب المصرية –139/4

3 أبي علي الحسي بن رشيق – القيرواني –عبد الواحد –مكتبة الخاجي القاهرة ط 1 –1420

فقال : لاتقل عن جذمتنا وقل ديننا فكان كعب يقرأ وكذلك يفتخر بذلك ويقول ما أعان رسول الله أحد في شعره غيري " [1]

فهذا رسول الله ينقد كعبا ويرشده إلى اختيار اللفظ الحسن وذلك لإثراء المعنى وجودته وذلك دليل على الذوق الفني الذي كان يمتاز به عليه الصلاة والسلام كما جاء عن أبي هريرة أن النبي قال " أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيت ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكاد أمية بن أبي الصلة أن يسلم "[2] فالكلمة التي قالها لبيت هي كلمة صادقة باعتبارها تقرأ بأمر موجود في الدين وهو من الشرع فالله هو المتصرف في الكون وما حوى .وعن عائشة أن حسان بن ثابت استأذن رسول الله في هجاء المشركين فقال رسول الله : فكيف بنسبي فقال حسان : لأسلك كما تسل الشعرة من العجين "[3]

وعن شريد قال : ردفت رسول الله يوما فقال : هل معك من شعر أهبته بن ابي الصلت شيء قلت : نعم قال : هيه : فأنشدته بيتا فقال : هيه حتى أنشدته مائة بيت "[4] فهذا الصحابي ينشد شعر أمية على النبي صلى الله عليه وسلم يطلب منه المزيد حتى ألقى عليه مائة بيت وذلك لإعجابه بشعره وحسن نظمه وسبكه.

ـــ ولكن هذا لايعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مدح الشعر كله دون التمييز بين أصدقه وأكذبه أجمله وأقبحه " فقد سئلت عائشة هل كان رسول الله يتسامع عنده الشعر قالت كان أبغض الحديث

1 ابي العباس محمد بن يزيد المبرد– الفاضل . عبد العزيز – دار الكتب المصرية ط 1 ، 1375 ه

2 صحيح البخاري – كتاب الادب ما يجوز من الشعر 2276/5

3 صحيح البخاري . كتاب الادب . باب هجاء المشركين – 5 /2278

4 صحيح مسلم –كتاب الشعراء – 4 /1767

إليه"[1]، فالمتأمل في هذا الحديث يتبادر إلى ذهنه أن الرسول رفض الشعر وسماعه وأنه كره ذلك ولكن علماء الحديث وضحوا هذا الحديث والمناسبة التي قيل فيها مما يزيل الاشكال " إن المناسبة هذه المبالغة في ذم الشعر أن الذين خوطبوا بذلك كانوا في غاية الاقبال عليه والاشتغال به فزجرهم عنه ليقبلوا على القرآن وعلى ذكر الله وعبادته فمن أخذ من ذلك ماأمر به لم يضره ما بقي عنده مما سوى ذلك "[2]

ـــ أي إنه اتخذوا من الشعر مجالس يتبادلون فيها الاشعار فهو معهم في حلهم وترحالهم فكان بذلك شاغلا لهم عن القرآن وحفظه والاخذ بأحكامه ، فضيعو العبادات وحقوق الله والعباد عليهم فجاء الذم من رسول الله لهم وذلك حتى يكفوا عن ذلك ، وهذا لايعني أن يتركوا الشعر بالكلية وإنما أن يقللوا من انشغالهم الكبير به ويجعلوا له ما بقي من أوقاتهم .

وقد عرفوا الكثير من الصحابة بقولهم للشعر وسماعه واستمر الحال حتى الخلافة الراشدة خصوصا الأشعار التي كانت في حروب الردة " وليس احد من كبار الصحابة وأهل العلم وموضع القدوة إلا وقد قال الشعر وتمثله أو سمعه فريضة وذلك ماهو حكمه أو مباحا من القول و لم يكن فيه فحش ولاخف ولا لمسلم أذى فإن كان ذلك فهو أو المنثور في الكلام سواء لايحل سماعه ولا قوله"[3]

ـــ وعليه فإن الشعر البعيد عن السب والشتم للمسلمين أو البذيء من القول للناس عامة فهو مباح لاحرج في قوله أو سماعه وهذا اهدي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم ، فكم من كلمة قيلت في حق الإسلام وإعلاء راية كسرت قيود الشرك والإكبار في قلوب الكثير من الجاحدين

1 مسند أحمد -134/6

2 أحمد بن علي بن حجر عسقلان -فتح الباري -شرح صحيح البخاري – دار الريان ط 1 -1407-566/10

3 ابن عبد البر – التمهيد لما في الموطأ من الإنسانية -جماعة من الباحثين -وزارة الأوقاف المغربية ط 1 194/22

وكانت أشد وقعا على النفوس من السيوف وسيرة النبي تدل على أنه قد استنشد الشعر واستحسنه ومدح قائله وأجاز عليه وعفا بسببه عمن يستحق العقاب وقبل وسيلة من توسل به وشفع من استشفع به "[1]

ـــ وهذا خير دليل على أهمية الشعر ومكانته في السنة ومن غاب عنه المال والسلاح للنجاة اتخذ من الشعر وسيلته فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقدر ذلك .

المبحث الثالث: مكانة التفسير عند العرب

تمهيد :

ـــ لقد فضل الله تعالى هذه الأمة بأعظم كتاب ليكون هداية ورحمة للبشرية كافة وقد جعل الله لغة القرآن اللغة العربية مما زادها شرفا وسموا بين باقي اللغات ، فعظم اللغة العربية من عظم القرآن وخلوده وحفظه يعني في مقابل بقاء اللغة العربية أولا ، فتفسير القرآن والحاطة بمعانيه يتخذ من اللغة العربية بأساليبها وقواعدها مرجعا لتفسير ما جاء في كتاب الله ، ومنه كان انشغال علماء العرب بالقرآن خاصة

1 عبد الرحمن بن مغاضة الشهدي – الشاهد الشعري للقرآن – ص 38

ما تعلق بعلم التفسير الذي يسهل حفظ القرآن وتثبيت معانيه في النفس ومعرفة أسباب النزول والناسخ وهذا ما يعين العبد على أداء واجباته الشرعية والبعد عن الهوى والبدع .

ـــ فما هي بدايات علم التفسير؟

ـــ مامدى أهمية التفسير عند العرب ؟

لقد دعت العديد من الآيات القرآنية في مختلف السور بشكل مباشر أو غير مباشر لتدبر القرآن وهذا لا يأتي إلا من خلال علم التفسير قال تعالى" كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب"[1] و قال ايضا " افلا يتدبرون القران ام على قلوبهم اقفالها"[2]،هذه الآيات وغيرها تشير إلى الاهتمام بعلم جليل لايكاد ينفك عن فهم كتاب الله وهو علم التفسير ، قال الطبري " اعلموا عباد الله أن أحق ما صرفت إلى علمه العناية وبلغت في معرفته الغاية ما كان الله في العلم به رضى وللعالم سبيل

1 صاد ، الآية 29.

2 محمد، الآية 24.

الرشاد وهدى وإن جمع لذلك لباغيه كتاب الله الذي لاريب فيه وتنزيله الذي لا مرية فيه، الفائز بجزيل النفر ،وشتى الاجر تاليه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"[1] فشرف التفسير والبحث عن معاني آيات القرآن لا يكاد يضاهيه شرف لذا شغل تفكير العلماء العرب كابن عباس وعبد الله بن مسعود الذي قال" ما من آية في كتاب الله عز وجل إلا وأنا أعلم أين نزلت وفيم أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تركب إليه الإبل لركبت"[2]

وهذا دليل على شدة تعلق العرب بكتاب الله خاصة ما تعلق بتفسيره فلم يثنهم البعد ولا التعب عن فهم القرآن " وإن امتلأت نفس طالب العلم بجلالة علم التفسير وأهمية دفعه ذلك إلى مضاعفة جهده وحثه على مواصلة ليله بنهاره في البحث والدراسة والتنقيب وجعل التعب لديه راحة لأن الغايات تكون حسب اهميتها وقيمتها "[3] فانظر كيف جعلوا راحتهم في إجهاد أجسادهم وعقولهم لتفسير القرآن وقد أشار الإمام القرطبي رحمة الله عليه أيضا إلى أهمية علم التفسير فعقد لذلك فصلا موجزا في مقدمة تفسيره " الجامع لأحكام القرآن " أورد فيه مايدل على أهمية التفسير ومن ذلك " عن اياس بن معاوية في فضل التفسير قال : مثل الذين يقرءون القرآن وهم لايعلمون تفسيره مثل قوم جاءهم كتاب من بلدهم ليلا ليس عندهم مصباح فتداخلهم روعة ولا يدرون ما في الكتاب ، ومثل الذي لايعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرؤوا ا ما في الكتاب "[4] فالقارئ لكتاب الله أو الحافظ له دون إطلاع على

1 محمد جربر الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آيات القرآن)، تح: عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر، القاهرة، ط1، 1422، 15/1.

2 عماد الدين أبي فداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير بن كثير، تح: عبد العزيز غنيم، محمد عاشور، محمد البنا، دار ...، ط1، 1320، 14/1.

3 محمد لطفي الصباغ – بحوث في أصول التفسير – المكتب الإسلامي – 1988–ص20.

4 عماد علي عبد السميع حسني – التيسير في أصول التفسير – دار الإيمان 2006 – 27.

تفسيره ولو بشكل عام كالذي لديه العسل لكن لايملك حاسة التذوق وكثيرا ما يقع البعض منا في إصدار أحكام شرعية خاطئة أو الوقوع في بدعة ودليله في ذلك القرآن وهذا ناجم عن فهمه السقيم الذي لم يرجع فيه إلى كتب المفسرين.

ولذلك كانت الحاجة إلى تفسير القرآن منذ نزول الوحي على رسول الله حيث كان العديد من الصحابة يرجعون إلى النبي فيها أشكل عليهم " كان الصحابة " يرجعون إليه ليفسر لهم بعض ما يتوقفون فيه وكان هو أحيانا يبادر ليفسر لهم بعض الآيات "[1] رغم تمكنهم من اللغة العربية ، إلا أن فهم اللغة لم يكفهم لفهم بعض معاني ومقاصد القرآن " كان طبيعيا " أن يفهم أصحاب النبي القرآن في جملته أي بالنسبة لظاهره وأحكامه أما فهمه تفصيلا ومعرفة دقائق باطنه بحيث لايغيب عنهم شاردة ولا واردة فهذا غير ميسور لهم بمجرد معرفتهم لغة القرآن بل لابد لهم من البحث والنظر والرجوع إلى النبي فيما أشكل عليهم فهمه "[2] فلقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتفاوتون من حيث فهم القرآن ورغم امتلاكهم اللغة والإحاطة بها إلا انهم كان من العسير عليهم الإلمام بالقرآن فيما يتعلق بمعانيه من كل الجوانب "فعن أنس أن عمر قرأ " "وفاكهة وأبا " فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب فرجع إلى نفسه فقال : إن هذا هو التكلف ياعمر "[3]فهذا عمر بن الخطاب رغم جلالة علمه وملازمته للرسول يستفسر عن معنى " أب" بل هذا أبو بكر يشفق على نفسه من الجزاء الذي سيناله بعد نزول قوله تعالى

1 شوقي ضيف – العصر الإسلامي –ج2– ص27.

2 محمد حسين الذهبي –التفسير والمفسرون الجزء 1 – مكتبة وهيبة القاهرة ص 25

3 حافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي –الاتفاق في علوم القرآن –تقديم مصطفى ديب – دار ابن الكثير – دمشق ط 2 –1414ه– 113/2.

" من يعمل سوء يجزى به " ويقول : كيف النجاة بعد هذه الآية فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم ألست تمرض.ألست يصيبك النصب . فقال :هي قال : فذاك الذي تجزون به "[1]

وهذا لا يقلل من شأن الصحابة بل يؤكد على مدى اهتمامهم وحرصهم على فهم القرآن فكانوا يسألون عما يجهلون دون تحرج مخافة الوقوع في الخطأ والفهم السقيم ، وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من المفسرين ، ابي بكر ، عثمان ، عمر ، عائشة ، ابن عباس رضي الله عنهم وغيرهم كثيرا إلا أنه اشتهر منهم أربعة وذلك لكثرة ماروي عنهم " لهذا نرى أن الامساك عن الكلام في شأن أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت وأبي موسى الاشعري وعبد الله بن زهير ونتكلم عن علي وابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب نظرا لكثرة الرواية عنهم في التفسير كثرت عدة مدارس الأمصار على اختلافها وكثرتها "[2] أي ان تفسير لابن عباس وابن مسعود وعلي وأبي بن كعب كان لهم أثر في دفع عجلة التفسير حيث سارت مراجع يعتمد عليها في التفسير ، حيث أخذ التابعون عن هؤلاء وغيرهم الذين تتلمذوا على أيديهم ونهلوا من عملهم فكشفوا بذلك عن معاني القرآن الكريم لمعاصريهم مما أدى إلى انبثاق ثلاث مدارس ، مدرسة التفسير بمكة ، المدينة ، العراق " وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن أبي رباح ، عكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس وأبي ، سعيد بن جبير وأمثالهم وكذلك أهل الكوفى من أصحاب ابن مسعود ومن

1 محمد جرير الطبري – تفسير الطبري –تح : عبد الله بن عبد المحسن 455/3.

2 محمد حسين الذهبي – التفسير والمفسرون – ص 50 – ط الاولى – ج1.

ذلك ما تميزوا به عن غيرهم[1] ، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير .

فكانت هذه المدارس الثلاثة تقيم مجالس خاصة بتفسير القران بالرجوع الى ما نقل عن الصحابة .

وهكذا استمر الاهتمام بتفسير القرآن الذي كان يعتمد على الرواية من الرسول إلى الصحابة فتابع حتى جاء عهد التدوين مع الدولة العباسية وصار بذلك التفسير علما منفصلا عن الحديث وسار يؤخذ لوحده فوضعت له مبادئه وأصوله " معناه أن التفسير تدرج في خطواته فبعد أن كانت الخطوة الاولى التفسير هي النقل عن طريق الرواية والتلقي ، كانت الخطوة الثانية وهي تدوينه على استقلال وانفراد "[2] فمع مرور الزمن والبعد عن عهد الصحابة سارت الحاجة إلى التفسير ملجأ هذا ما جعله يستقل عن باقي العلوم ،

وكانت مرويات التفسير تروى على أنها باب من أبواب الحديث و لم يظهر تفسير كامل استوعب القرآن من فاتحته إلى خاتمته إلا في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري على يد الشيخ المصري محمد بن جرير الطبري ثم توال التصنيف في التفسير والتفنن في مذاهبه "[3] وهكذا استمر الاهتمام بالتفسير إلى وقتنا الحالي وما يؤدي إلى ذلك وجود مؤلفات مختلفة بمناهج وأنماط متعددة كلها تسعى إلى تفسير القرآن وبيان معانيه الزاخرة للأنام.

1 احمد العطي – تفسيرات شيخ الإسلام ابن تيمية ، المدينة المنورة –ص 15

2 حمد حسين الذهبي – التفسير والمفسرون – ص 105.

3 محمد علي عبد السميع حسين – السير في أصول واتجاهات التفسير – ص 16

الفصل الثاني

عﻻقة الشعر بالتفسير

المبحث الأول :

الشاهد الشعري في المعاجم

المبحث الثاني :

موقع الشاهد الشعري في التفسير

المبحث الثالث :

الأساليب المعتمدة في التفسير

مدخل:

ان المدنية العربية زاخرة بشتى المؤلفات التي صنفت في مختلف الحقول المعرفية و هذا ناتج عن العناية الكبرى التي اولها علماء العرب الاوائل للغتهم ، فقد حرصوا على الاحاطة بما فيها معنى و لفظاء و فصاحة وبلاغة ، و زاد هذا الاهتمام باللغة العربية اكثر مع قدوم الاسلام و نزول القران ، فكان العلماء يتنافسون للكشف عن الاسرار المكنونة في القرآن ،

فظهرت بذلك الكثير من العلوم المرتبطة بالقران من علم تفسير و فقه و حديث ، فكانت هذه الدراسات بمثابة النواة الاولى لإرساء علم جديد لدى العرب و هو صناعة المعاجم ، التي عرفت مع مرور الزمن تطورا في المنهج و النمط .

و لقد كان الشعر شاهدا على صحة التفاسير و صناعة المعاجم ، حيث جعل المفسرون و المعجميون من الشعر مصدرا من مصادر الاحتجاج ، فكان بذلك محورا اساسيا في التفسير و المعجم .

المبحث الاول : الشاهد الشعري في المعاجم

- **تمهيد :**

ان المعاجم العربية على اختلاف انواعها تسعى جميعها الى تذليل الصعوبات امام المتعلم و جعل اللغة في متناول الجميع ، الى جانب حفظها من اللحن و الخطأ بالدرجة الاولى ، لذلك حرص المعجميون الاوائل على لغتهم ، و سخروا جهودهم لصونها ، فعرفت بذلك صناعة المعاجم تطورا مستمرا ، حيث مر التأليف المعجمي بأطوار مختلفة حتى وصل الى الصورة التي نعرفها الان ، و اصبح مصطلح القاموس مرادفا للمعجم و ان وجدت بعض الاختلافات بينهما .

و التأليف المعجمي لم يقف عند صناعة معاجم الالفاظ و معاجم المعاني و انما تعداه الى المعاجم المتخصصة ، فكان منها ما تعلق بالأماكن و البلدان ، و منها بالأدباء و الشعراء و المشهورين من الناس ، ومنها ما تعلق بالقران و اظهار رقم الاية و السورة التي وردت فيها .

و في هذا المبحث سوف نعرف كيف اعتمد المعجميون على الشاهد الشعري في بيان معاني المادة اللغوية و تفاوتها في ذلك من معجم و اخر .

قبل ان نتطرق الى الشاهد الشعري في المعاجم ، سوف نعرف بعض المصطلحات المحورية اولها الشاهد الشعري :

1- الشاهد الشعري :

أ- الشاهد:

-الشاهد في اللغة " جاء في لسان العرب على ان الشاهد : اسم فاعل من الفعل شهد ، بمعنى الحاضر الذي يحضر الامر و يشهده "[1]

اي ان الشاهد في اللغة مرادف لكلمة الحاضر او حضور الشيء فيدل بذلك عليه .

اما في الاصطلاح فقد ورد على انه " من يؤدي الشهادة او الدليل " [2] او هو " في اصطلاح القوم عبارة عما كان حاضرا في قلب الانسان و غلب عليه ذكره فان كان الغالب عليه الحق فهو شاهد الحق "[3] ، و هذا يعني ان الشاهد انواع منه شاهد علم و شاهد عيان و شاهد حق فلكل مقام شاهده الذي يتناسب معه .

ب- الشاهد الشعري :

اما الشاهد الشعري عند اهل اللغة هو :" الجزئي الذي يستشهد به لإثبات القاعدة لكون ذلك الجزئي من التنزيل ، او من كلام العرب الموثق بعربتيهم "[4]

-اذن الشاهد الشعري هو ما يحتج به العالم على صحة معلومته و اثبات القاعدة و ذلك بالرجوع الى المصادر الموثقة من أشعار العرب .

- اما بالنسبة لتعريف المعجم فلقد جاء على النحو الاتي :

2- تعريف المعجم

1 ابن منظور ، لسان العرب ، مادة شهد ، 222/8.

2 مجمع اللغة العربية – معجم الوسيط – ج1 ط. الاولى .القاهرة 1972 – ص-517.

3 علي بن محمد بن علي الجرجاني – التعريفات – مؤسسة الحلبي – القاهرة -1938 ص109.

4 محمد علي الفاروفي التهانوي – كشاف اصطلاحات الفنون -تح رفثق العجم – مكتبة لبنان 1996 -مادة الشاهد -1003/1 .

المعجم لغةّ : " من عجم و هو الابهام و الغموض ، و الاعجم هو الذي لا يفصح و لا يبين كلامه ، و الهمزة في أعجم تفيد النفي و السلب و الازالة "[1]

و عليه الاعجام الابهام و عدم الوضوح ، و اعجم هو زوال تلك العجمة اي الغموض .

المعجم اصطلاحا :

هو كتاب يحوي عددا من المفردات ، يتم ترتيبها اما حسب حروف الهجاء و اما وفقا للمعاني "... وترمي هذه المعاجم الى بيان المفردات الموضوعة لمختلف المعاني فترتب المعاني بطريقة خاصة ..... و معاجم الالفاظ و هو خاصة بمعاجم الالفاظ تهدف الى شرح معاني الكلمات فترتب الكلمات ترتيبا خاصا"[2]،و هذا ما يجعل المعاجم نوعان معاجم الفاظ و معاجم معاني لكل منها ترتيبها الخاص ، و هذا لا يعني ان المعاجم تنحصر في هذين النوعين و انما بتطور الزمن ظهرت معاجم على مختلف الاشكال و المواضيع .

3- عناية المعجمين بالشاهد الشعري :

ان المتمعن في المعاجم العربية على اختلافاتها يجدها حافلة بالشواهد خاصة منها الشواهد الشعرية ، و ذلك بنسب متفاوتة من معجمي الى اخر ، إلا انه يبقى للشاهد الشعري مرتبة كبيرة و درجة عالية في المعاجم و صناعتها ، فكلما زادت الشواهد الشعرية تبوء بذلك المعجم درجة رفيعة بين المعاجم ،

1 ابن منظور ، لسان العرب ، مادة – عجم –385/12.

2 ابي نصر اسماعيل من حماد الجوهري ، تاج اللغة و صحاح العربية ، رجحه : محمد محمد تامر ، دار الحديث القاهرة ، 1430-2009،ص.6.

فقد وصف مختصر العين بأنه ذو فائدة عظيمة " اتى فيه بما في العين من صحيح اللغة الذي لا اختلاف فيه على وجهه دون الاخلال بشيء من شواهد القران و الحديث و صحيح اشعار العرب .

و اذا تتبعنا بيانات احتجاج المعجمين الشعري نجده ظهر منذ عصر مبكر اي في القرن الاول للهجرة ، حينما بدا الاهتمام بتفسير غريب للقران ، فلجا الصحابة الى بيان تلك المفردات الغريبة بشواهد شعرية تبرز المعنى و تزيل الغموض عن رسول الله عن ابن عباس قال : قال صلى الله عليه و سلم " ان من الشعر لخدمة و اذا التبسى عليكم شيء في القران فالتمسوه من الشعر فانه عربي "[1] ، و قول عمر بن الخطاب لما سئل عن قوله تعالى " أو يأخذهم على تخوف" فقام شيخ من هذيل ، فقال : هذه لغتنا يا امير المؤمنين ، التخوف : التنقص ، قال عمر : هل تعرف العرب ذلك في اشعارها ، قال شاعرنا :

تخوف الرجل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبتة السفن

فقال عمر : ايها الناس عليكم بديوانكم ، قالوا : و ما ديواننا ؟ قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم"[2]، و هذا ما يؤكد ان الاحتجاج اللغوي بالشعر كان من الدراسات اللغوية المبكرة ، حيث كان يستشهد بالبيت الشعري لإيضاح المعنى الدلالي للفظة المبهمةّ ، فكانت هذه النواة الاولى لولادة المعجم الذي ما فتئ ، يتطور مع مرور الزمن .

و الشاهد الشعري المعجمي له علاقة بدراسة قضية لغوية و التوثيق لصحة و جودها و استعمالها العربي ، فيأتي المعجمي بالبيت الشعري لبيان معنى المفردة و ايضاح دلالتها اللغوية ، و هذا ما جعل المعاجم زاخرة بالشواهد الشعرية التي تثبت دلالة اللفظة على المعنى الوارد في البيت الشعري و من ثم فهو يثبت

1 سنن البيهقي الكبرى –241/10.

2 ابي قاسم محمود بن عمر الزمشخري الخوارزمي ، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التاويل – تح : عبد الرزاق المهدي – دار الاحياء –بيروت –568/2.

صحة استعمالها لفظا و معنى " و قد اورد المعجميون العرب الاوائل شواهد لإثبات وجود الكلمة او وجود احد معانيها في لغة العرب "[1]

4- لمحة عن احتجاج المعجميين بالشاهد الشعري

- لم يكن المعجميون او حتى اللغويون و لا المفسرون يحتجون باي بيت كان ، و انما كانوا يتحرون اخذ الشعر من البيئة الاصلية ، لذل نجد كثرة الاستدلال بالشعر الجاهلي قال ابو عبيدة لأبي عمر الجرمي " اخذته من الاعراب البواليي على اعقابهم فان شئت فخذه و ان شئت فنذره "[2]، و هذا ما يجعل من احتجاج المعجمين ذا قيمة ادبية و معرفية دقيقة و مضبوطة ، و مع انهم احتجوا بالقران و الحديث ، الا انهم اعطوا للشعر اعطوا للشعر النصيب الاوفر ، فهذا ابو عمر الشيباني راوي الحديث يؤثر الشعر على النثر " حرص في معالجته لمعاني الالفاظ على الاستشهاد لها بالشواهد الشعرية دون النثرية و قلل من الاستشهاد بالقران الكريم و الحديث الشريف "[3]، و هذا الصغاني صاحب معجم "العباب" يؤلف معجمه بهدف العناية.

بالشواهد الشعرية " ان همه الاعظم في التصحيح كان موجها للشواهد لا الالفاظ و كذا كانت خطته في التكملة و يمتاز العباب من هذه الناحية على بقية المعجمات العربية "[4]

فهذه شهادة على العناية الفائقة التي اولاها للشواهد الشعرية ، فقد وضح الصغاني منهجه في الاحتجاج بالشعر قائلا في مقدمته " اتيا بالأشعار على الصحة غير مختلفة و لا مخيرة و لا مداخلة ،

1 علي القاسمي – علم اللغة و صناعة المعجم ، مطابع جامعة الملك سعود –ط2–1411–1991–ص138.

2 ابو بكر محمد بن حسن الزبيدي – طبقات النحويين و اللغويين –تح : محمد ابو فضل ابراهيم دار المعارف مصر – ط2،ص176.

3 حميد بخيت عمران –المفصل في المعاجم – مكتبة الزهراء القاهرة – ط1 2005 ص115

4 حسين نصار – المعجم العربي نشاته و تطوره – مكتبة مصر – الطبعة 4 ،1408–1988 418/2.

امغروة منها الى قائلها غير مقلد لأحد " من ارباب التصانيف و اصحاب التأليف ، لكن مراجعا دواوينهم معتقدا اصح الروايات مختارات اقوال المتقنيين الثقات" [1] ، هذا ما يؤكد بمدى عناية الصغاني و غيره بالشواهد الشعرية . و لقد استشهد المعجميون بشعر العباسين و المولدين " اوقد استشهد الخليل بشعر العباسيين امثال بشار و خصص الاموي بذلك مد عصر الاستشهاد ليشمل فصحاء الشعراء العباسيين المعروفين. يتمكنهم في اللغة و هو بهذا خالف جمهور اللغويين الذين حظروا الاستشهاد شعراء هذا العصر "[2]

- و لقد كان بعض المعجميين لا يكتف بايراد الشاهد الشعري فقط ، و انما يتعداه الى شرحه ككل ، و هذا مال ابن دريد " الذي كان يكثر من الاستطرادات " و ليس في هذا الاستطراد عيب سوى بعض الشواهد ليس ما ياتي به من شواهد و شرح غريبها و بين العودة للمادة الاصلية التي يستشهد بها " [3]، اي ان هذه الاستطرادات كانت ذات اهمية ، اذ انها توضح المعنى الخاص باللفظة الاصلية و ما يحيط بها من معاني غريبة ، فيضيف بذلك المعجمي تفسيراته و تعليقاته التي تختلف من معجمي الى اخر .

و لقد كان بعض المعجمين لا يكتفون ببيت شعري واحد و انما يتعدوا الى مقطوعات شعرية كالتالي في معجمه " البارع في اللغة " فالتالي علامة ذو معارف ادبية و لغوية متسعة شاملة .... ومن هذه

1 الرضي الدين الحسن بن محمد الصفاني – العباب الزاخر و الباب القافر تح : محمد حسني مجمع العلمي العراقي –ط1–1398–1978 ص102/1.

2 حميد بخيت عمران –المفصل في المعاجم –ص91

3 عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية – دراسة تحليلية– دار الفكر العربي، القاهرة، ص59.

المظاهر كثرة الشعر الذي يستشهد به و طول مقطوعاته "[1] ، فقد لا يتضح المعنى المراد الا من خلال الابيات مجملة لذا ياتي بها المعجمي ، و قد تكون من باب الافادة.

5 – بعض النماذج لاحتجاج المعجمين :

- مفردة الفلاح :"جاءت في الصحاح بمعنى : " الفوز و النجاة و السحور و منه قول الشاعر :" و لكن ليس لدنيا فلاح اي بقاء "[2]
- و في شرحه لفظة " الجوزل قال " الجوزل :السم ، قال ابو عبيدة لم يسمع ذلك الا في قول " مقبل" : سقتهن كاسا من ذعاف و جوزلا ".[3]
- و جاء في اساس البلاغة على ان معنى اتمهل : " اي طار و اعتدل يقول ابو تمام :

ان الاشياء اذا اصابة مشذب منه اتمهل ذرى و اتى اسافلا "[4]

و هكذا كان دأب المعجمين في الاحتجاج بالشاهد الشعري .

المبحث الثاني : موقع الشاهد الشعري في التفسير

تمهيد:

منذ نزول القران على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم حرص المؤمنون على فهمه و بيان معانيه ، و ذلك من خلال تفسير ما اشكل عليهم ، فكان مرجعهم في ذلك الرسول ، و بعد وفاته صلى الله عليه و سلم ظهر ثلة من المفسرون من جيل الصحابة الى من بعدهم حتى يومنا هذا ، ولقد اعتمد العديد من

1 حسين نصار – المعجم العربي نشاته و تطوره – 254/1

2 ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري – تاج اللغة و صحاح العربية –392/1

3 المرجع نفسه.

4 ابي قاسم محمود بن عمر الزمخشري –بيروت –1399–1979 – ص84.

المفسرين و اصحاب الدراسات القرانية على الشعر في الاحتجاج به امام ما اعترض عليهم من من الفاظ القران ، ذلك ان الشعر المادة الاصلية التي اشتملت على لغة العرب ، و كان الاستشهاد بالشعر منذ عهد الصحابة خاصة مع ابن عباس الذي كان يستعين بلسان العرب في تفسيره ، و لقد ازدهر هذا التوجه بمرور الزمن خاصة في المرحلة التي عرفت ضعف العرب و الذي ادى الى ضعف و تدهور لغتهم حيث دخلها اللحن خصوصا مع توافد الاعاجم على الجزيرة العربية ،لتتوالى بعد ذلك العديد من المؤلفات التي تهتم بتفسير غريب القران بأبيات من الشعر العربي .

- و في هذا المبحث سوف نعرض الاهمية الكبيرة التي اولها المفسرون المتقدمون و المتأخرون للشاهد الشعري في نفس تفاسيرهم .

- لقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب و منه كان الشعر اهم مصدر من مصادر الاحتجاج في بيان الغريب من القران لفظا و اسلوبا و معنى ، قال تعالى : " انا جعلناه قرانا عربيا "[1] و قال ايضا : " بلسان عربي مبين "[2] لذلك اعتمد الصحابة و من بعدهم الى يومنا هذا على الشعر في تفسيرهم للقران "لهذا لم يتحرج المفسرون الى يومنا هذا من الرجوع الى الشعر الجاهلي للاستشهاد به على المعنى الذي يذهبون اليه في فهم كلام الله"[3] ، فالاستشهاد بالشعر ركيزة من ركائز تفسير القران قديما و حديثا بل ان الصحابة و من بعدهم كانوا يدركون اهمية الشعر و دوره الفعال في الكشف عن المعاني القران " و الشعر ديوان العرب و به حفظت الانساب و عرفت الماثر و منه تعلمت اللغة و هو حجة فيما اشكل من غريب كتاب الله عز و جل ثناؤه و غريب حديث رسول الله و حديث صحابته و التابعين "[4]

1- احتجاج الصحابة بالشعر في تفسير القران الكريم :

- اعتقد الصحابة في بيان ما كان غامضا : لديهم من القران على رسول الله ، حيث كان يرشدهم الى المعنى المراد و يزيل عنهم الابهام مصداقا : لقوله تعالى " و انزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم و لعلهم يتذكرون "[5]، فبين بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة ما نفي عنهم سواء اسالوه ام لم يسالوه ، اما ما استاثر به الله في علم الغيب فقد سكت عنه صلى الله عليه و سلم بل تحرج من الصحابة

1 الزحرف الاية 3
2 الزمخشري الكشاف ج2 ص586
3 محمد حسين الذهبي – التفسير و المفسرون – ص58
4 احمد بن فارس – الصاحبي في فقه اللغة –212
5 النحل الاية 49

من سؤال عنها و رأوا ان ذلك من التكلف و هذا ناجم عن قوة ايمانهم و تسليمهم بما جاء في كتاب الله بعيدا عن التنطع .

- و بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم و اتساع رقعة الفتوحات و دخول الاعاجم البلاد الاسلامية و تفشي اللحن كلما زاد البعد عن جيل الصحابة و من تبعهم ، سارت الحاجة الى شرح الكتاب و الحديث امرا ملحا فحمل الصحابة على عاتقهم بيان ما خفي من معاني القران رواية عن رسول الله مشافهة .

- فظهر في الساحة مفسرون كثيرون على رأسهم " الخلفاء الاربعة " و عبد الله بن مسعود ، و عبد الله بن عباس ، أبي بن كعب ، زيد بن ثابت ، عائشة ، أبو موسى الاشعري ، معاذ بن جبل ، أبو الدرداء ، عبد الله بن عمر ، عبد الله بن زبير ، أنس بن مالك ، أم سلمة ، عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهم"[1]، الا ان الاستشهاد بالشعر كان قليلا لديهم خاصة ما تعلق بالتفسير اللغوي باعتبارهم كانوا اهل فصاحة ، إلا ان ابن عباس عرف في تفسيره للقران أنه كان أول من ارسى منهج الاحتجاج بالشعر عن التفسير ، هذا لا يعني انه استأثر بذلك ، فقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القصة التي ذكرناها في المبحث السابق انه لما سال عن قوله تعالى " أو يأخذهم على تخوف " فقام شيخ من هذيل فقال : هذه لغتنا يا امير المؤمنين التخوف : التنقص ، قال عمر : هل تعرف العرب ذلك في اشعارها ؟ قال : نعم ، قال شاعرنا :

تخوف الرجل منها تامكا قرءا كما تخوف عود النبكة السفن

فقال عمر : يا ايها الناس عليكم بديوانكم ، قالوا : و ما ديواننا ؟ قال : الشعر الجاهلي فإذ فيه تفسير كتابكم "[2] ، و بيت القصيد هنا هو سؤال عمر لما اجابه الشيخ : اذا كانت العرب تعرف التخوف

1عبد الرحمن بن مغاضة الشهدي – الشاهد الشعري للقران الكريم – ص246

2 الزمخشري – الكشاف – 568/2

بمعنى التنقص ، و كأن عمر يطلب منه ان يستدل بقول الشاعر ، ليجعل عمر بذلك من الشعر طريقة من طرق تفسير القران بل اوصى الناس بحفظه و الأخذ بما فيه لفهم كتاب الله .

اما ابن عباس فقد روى أبو بكر الانباري عنه انه قال :" الشعر ديوان العرب ، فإذ اخفي علينا الحرف من القران الذي انزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا ذلك منه ."[1]

و جاء عنه ايضا : انه قال : اذا سألتموني عن غريب القران فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب."[2] ، فهذه شاهدة صريحة من ابن عباس على ان فهم و بيان غريب القران يتأتى من خلال الرجوع الى الشعر الذي نزلت به لغة القرآن .

و يظهر احتجاج ابن عباس بالشعر في تفسيره من خلال الحوار الذي دار بينه و بين نافع بن الازرق الذي طرح عليه عدة مسائل و اشترط على ابن عباس ان يجيب عليها ويستشهد لذلك بالشعر " فبينما عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القران ، فقال نافع ابن الازرق لنجدة بن عويمر : بنا الى هذا الذي يجترئ على تفسير القران بما لا علم له به ، فقاما اليه فقالا : انا نريد ان نسألك عن اشياء من كتاب الله ؟ فتفسرها لنا و تأتينا بمصادقة من كلام العرب ، فان الله تعالى انما انزل القران بلسان عربي مبين فقال ابن عباس : سلاني عما بدا لكما فقال نافع : اخبرني عن قول الله تعالى : " عن اليمين و عن الشمال عرين " قال : العزون حلق الرفاق ، قال : هل تعرف العرب ذلك ، قال : نعم اما سمعت عنترة بن الابرص و هو يقول :

فجاءوا يهرعون اليه يكونون حول منبره عرينا

1 السيوطي – الاتقان في علوم القران –119/1

2 المرجع نفسه :119/1

قال اخبرني عن قوله تعالى " ابتغوا اليه الوسيلة" قال الوسيلة: الحاجة ، اما سمعت عنترة و هو يقول :

إن الرجال لهم اليك وسيلة أن ياخذوك تكحلى و تخضي [1]

و هكذا استمر ابن عباس يجب عن اسئلة نافع متقيدا بالشرط الذي اشترطه عليه و هذا يعكس سعة الاطلاع و حفظ ابن عباس لاشعار العرب سواءا من الجاهلين او المسلمين المخضرمين ، فكان يذكر البيت الشعري و ينسبه الى قائله او القبيلة التي ينتمي اليها ، مكتفيا ببيت واحد ، دون التعرض لشرحه او التعليق عليه .

رغم ان اعتماد الصحابة على الشاهد الشعري كان قليلا ، الا ان ابن عباس كان صاحب الريادة في هذا المجال ، فهو الذي وضع البذور الاولى التي نمت و ازهرت مع مرور الزمن .

2- الشاهد الشعري في تفسير التابعين :

لقد اخذ التابعون في تفسيرهم و باقي العلوم من الصحابة ، كمجاهد الذي تعمل من علم ابن عباس ، اذ يقول " عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى أقفه عند كل اية و اساله عنها "[2] و بهذا اخذ مجاهد عن ابن عباس التفسير و طريقته في الاستشهاد بالشعر " و الذين تفرغوا للتفسير من التابعين قليل و جل المنقول في التفسير عن مجاهد بن جير ، عكرمة ، قتادة ، سعيد بن جبير ، حسن البصري ، و أبرز من ظهر في رواياته للاستشهاد بالشعر في التفسير هم أصحاب ابن عباس من التابعين و ابرزهم في ذلك عكرمة ، ثم مجاهد ، ثم يأتي بعدها في ذلك عبد الرحمن بن اسلم من المدينة ، اما غيرهم فلا تكاد تجد لهم الا رواية او روايتين ، و الغالب انكم لن

1 السيوطي –الاتقان – 120/1

2 احمد محمد بن جرير الطبري – تفسير الطبري (جامع البيان عن تاويل ايات القران) تح : احمد محمد شاكر – محمود محمد شاكر – دار المعارف مصر –الطبعة الثانية –90/1

تجد لهم شيئا في ذلك"[1] و هم القلة في الاحتجاج بالشعر ناجمة عن القلة التي كانت عند الصحابة الذين اخذ عنهم التابعون ، اذ كان الشاهد الشعري في القران ظاهر على طريقته ، بل قد يستشهدون في تفسيرهم بما استشهد ابن عباس في تفسيره .

3- أمثلة من تفسير التابعين :

أ- مجاهد بن جبير : فسر قوله تعالى " الليل و ما وسق " " الوسق ما جمع ، ثم استشهد بالشاهد الذي اورده ابن عباس :

مستوسقات لو يجدن سائقا"[2]

- فهو يأخذ عن شيخه ابن عباس و يورد الشاهد الذي اورده فهو بذلك يعمل بمنهجه .

ب- أما عكرمة مولى ابن عباس فقد استشهد هو الاخر بالشعر في تفسيره فقد فسر مثالا قول الله تعالى " ذواتا الافنان " قال : ذواتا ظل و اغصان الم تسمع قول الشاعر :

ماهاج شوقك من هذيل حمامة تدعو على فنن الغصون حماما "[3]

و عنه ايضا : في تفسير قوله عز و جل :" الا تعلو " النساء 3"قال : ان لا تميلوا ثم استشهد بقول ابي طالب " اما سمعت قول ابي طالب : بميزان قسط ووزنه غير مائل "[4]

ج- و قد جاء لابن زيد روايات عديدة يحتج فيها بالشعر في تفسيره نحو " اما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا " الجن 15 ، قال : العادل القاسط ، الجائر ، و ذكر البيت الشعري :

---

1 عبد الرحمن بن مغاضة الشهدي – الشاهد الشعري في القران الكريم – 298

2 ابن الانباري – ايضاح الوقف و الابتداء –تح : محي الدين رمضان – مجمع اللغة العربية – دمشق – طبعة الاولى –1993 53-66/1.

3 احمد بن محمد بن جرير الطبري – تفسير الطبري – تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي –دار هجر – القاهرة –ط1 –1422 240/22.

1- 4 احمد بن محمد جرير الطبري – تفسير الطبري –تح : احمد محمد شاكر ،550/7.

د- قسطنا على الاملاك في عهد تبع و من قبل ما ارى النخوس عقابها "[1]

وهكذا ابرز هؤلاء الثلاثة في اعتمادهم على الشعر كمصدر من مصادر الاحتجاج في تفسيرهم للقران ، اما باقي التابعين فلم يحطط عنهم الا ما ندر ، اما تابعي الاتباع فقد اخذوا عن تابعيهم و سار على نهجهم في التفسير كابن جرير ، اسماعيل السدي ....الخ

"و استمرت هذه الطريقة إلى عهد التابعين و من يليهم"[2]

و بهذا احتل الشعر مكانة مرموقة في التفسير اما عند المقدمين او المتاخرين ، و جعلوا بذلك من الشعر منبعا من منابع الاستشهاد ، مدركين اهمية الرجوع لكلام العرب و ذلك ان القران نزل بلغتهم و هنا كان الاعجاز .

1 تفسير الطبري – دار هجر 234/23.

2 محمد حسين الذهبي – التفسير و المفسرون –58

المبحث الثالث : الاساليب المعتمدة في التفسير

تمهيد :

- لقد اهتم الرعيل الاول من علماء الصحابة عناية فائقة بالقران الكريم ، و لتزال هذه العناية الى يومنا هذا ، حيث لم يقتصر اهتمام الصحابة و من تبعهم على حفظ كلام الله في الصدور او تدوينه في المصاحف ، او الاخذ بما جاء فيه من اوامر و نواهي ، بل تعداه الى دراسة الفاظه و معانيه ، كل ينهل من علومه الغزيرة ، فالفت كتب قيمة اما في القراءات و التفاسير ، الناسخ و االمنسوخ ....الخ ، كل هذا خدمة لكتاب الله .

-ويعد تفسير القران من اجل هذه العلوم باعتباره يسهل فهم القران و العمل على كشف اسراره و شرح ما استعصى من الفاظه ، فالحاجة الى تفسير القران اصبحت ضرورية خاصة مع توسع الرقعة الجغرافية للدولة الاسلامية ، حيث زاد توافد الاعاجم على الجزيرة العربية فاختلط العرب بهم مما ادى الى ظهور اللحن ووجود صعوبة لدى هؤلاء الاعاجم في فهم اللغة العربية و من ثم فهم القران الكريم لذا عمل المفسرون على مرور الايام و الاجيال بطرق و اساليب متعددة لتفسير القران .

فما هي الاساليب التي اعتمدها المفسرون ؟

- هذا ما سنحاول تسليط الضوء عليه في هذا المبحث .

-قبل أن نتطرق إلى الأساليب التي اعتمدها المفسرون في تفسيرهم للقرآن سنعرف التفسير لغة واصطلاحا:

1- تعريف التفسير

- **التفسير لغة :**

-جاء في لسان العرب " الفسر : البيان ، فسر الشيء ، يفسره بالكسر و يفسره بالضم فسرا ، و فسره ابانه و التفسير مثله ،....و الفسر كشف المغطى و التفسير كشف المراة عن اللفظ المشكل "[1]

- **اما اصطلاحا:** فهو "علم نزول الايات و شؤونها ، و اقاصيصها ، و الاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مديها و مدينها و محكمها و متشابهها، ز ناسخها ومنسوخها و خاصها و عامها و مطلقها و مقيدها و مجملها و مفسرها و حلالها و حرامها ووعدها و وعيدها و امرها ونهيها و عبرها و امثالها "[2]

-وقد جاء ايضا التفسير في الاصطلاح الشرعي على انه " و التفسير في الاصطلاح الشرعي له عدة تعريفات ترجع كلها الى معنى واحد و هو بيان كلام الله تعالى او انه المبين لألفاظ القران و مفهوماتها، او انه علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية "[3]

- ليتبين من خلال التعريف اللغوي و الاصطلاحي ان التفسير يهتم بلغة القران ، فيعمل على كشف معاني الالفاظ و ذلك لتحقيق الفائدة الشرعية و اللغوية،و ذلك باعتماد اساليب و طرق متعددة لتفسير القرآن:

---

1 ابن منظور –لسان العرب –261/6

2 جلال الدين السيوطي – الاتقان – 174/2

3 ابي سهل بن عبد الدين يوشى بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري – تفسير القران العظيم – تح : عيد الرؤوف سعد – سعد حسن محمد علي – دار الحرم التراث – ط1–2004

2- اساليب التفسير :

تفسير القرآن بالقرآن : هو اساس اي تفسير فلا يكاد يخلو تفسير من تفسير القران بالقران ، باعتبار منهج الاولين بل هو من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، فكثيرا ما نجد القران يفسر بعضه بعض ، حيث تزيل اية ما الابهام عن الاية الاخرى ، و لذلك اعتبر من اصح الطرق " لقد كان لبد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله ان ينظر في القران اولا ، فيجمع ما تكرر منه في موضع واحد و يقابل الايات بعضهما ببعض ليستعين بما جاء مسهيا على معرفة ما جاء مجملا ، و ليحمل المطلق على المقيد و العام على الخاص ، و بهذا يكون قد فسر القران بالقران "[1]

-و عليه فان تفسير القران بالقران يكون على الوجه التالية :

أ-تفسير ما هو موجز من القرآن بما هو موسع : قديرد في بعض السور ذكر لقصص الانبياء مع اقوامهم بشكل مطولا ، في حين تكتفي بعض الايات بذكر انكار الدعوة من قبل القوم الذين بعث لهم الرسول ، كقصة موسى و فرعون ، ففي سورة "طه " من الاية الثامنة " و هل اتيك حديث موسى " الى الاية 97 " كذلك نقص عليك من انباء ماقد سبق و قد اتيناك من لدنا ذكرا " جاء فيها جميع مراحل الدعوة التي خاضها موسى مع فرعون بما فيها من احداث عن طفولته و تكليم الله له ، الى هلاك فرعون ، وقصة السامري ، في حين اكتفي بذكر انكار فرعون و من حوله دعوة موسى " و قارون و فرعون و هامان و لقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض و ما كانوا سابقين " الاية 39 من سورة العنكبوت.

1 محمد حسين الذهبي – التفسير و المفسرون – ص31.

ب- حمل المجمل على المبين : اي تفسير ماهو اضح و مفصل على ما هو عا و شامل و هذا اما يكون في احكام العبارات و المعملات مثل " أحلت لكم بهيمة الانعام إلا ما يتلى عليكم " فجاء الاستثناء في الاية الاخرى " حرمت عليكم الميتتة و لحم الخنزير و اصل له لغير الله "

ه- حمل المطلق على المقيد و العام على الخاص :

و مثلا في قوله تعالى " فمن ما ملكت ايمانكم " النساء 2 ، ذكر الله النساء التي يحل الزواج بهن و هذه الاية تدخل فيها المؤمنات و الكافرات ، الا ان الاية التي بعدها تقيد الحكم على النساء المسلمات فهن من يحل الزواج بهن " من فتياتكم المؤمنات ".

2- تفسير القران بالسنة :

-عرفنا في الفصول السابقة ان الصحابة اعتمدوا على الرسول في تفسير ما اشكل عليهم من القران ، فكان بذلك النبي صلى الله عليه وسلم مرجعهم الاساسي في فهم القران ،" و الفرض انك تطلب التفسير منه فان لم تجده فمن السنة ، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن : بما تحكم ؟ قال بكتاب الله فان لم تجد قال : بسنة رسول الله قال :فان لم تجد قال : اجد هذا رايي في ذلك ، قال : فضرب رسول الله في صدره و قال : الحمد لله الذي وفق رسول الله كما يرضى رسول الله "[1] ، وبذلك تعد السنة المصدر الثاني من مصادر التفسير ، ذلك ان كلام النبي وحي فهو لا ينطق عن الهوى ، فالسنة شارحة للقران ، و قد تاتي موضحة لبعض العبادات و مبينة كيفيتها و اركانها بعدما كان تحدث

1 أحمد العطي، تفسيرات شيخ الاسلام ابن تيمية، ص30.

عنها القران بصفة عامة فتاتي السنة لتفصل فيها قال صلى الله عليه و سلم " الا اني اوتيت القران و مثله معه "[1] ،

و هذا الشافعي يقول " كل ما حكم به رسول الله فهو مما فهمه من القران "[2]، اذن ما جاء عن النبي هو من فهمه للقران ، " لذا تفسير القران بالسنة النبوية في المرتبة الثانية من مراحل التفسير بعد القران بالقران ، فروض نفسه عليه الصلاة و السلام و شمر على سواعده افكاره و تصدى لبيان المنزل من الكتاب فلم يترك صغيرة و لا كبيرة و لاشاردة و لا واردة تحتاج ال الايضاح و التفسير و البيان الا بينها "[3] ، بحيث لم يتركوا النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بدون فهم لكتاب الله و انما وضح لهم ما سالوا عنه و ما بادر هو بتبيينه .

3- تفسير بأقوال الصحابة :

يعد الصاحبة أكثر الناس علما بكتاب الله ذلك أنهم شهدوا نزول الوحي وصاحب النبي صلى الله عليه فأخذوا عنه ونهلوا من علمه، إلى جانب تمكنهم من اللغة العربية و سلامه نطقهم "إذا لم تجد التفسير في القران أو السنة رجعت في ذلك الى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شهدوه من القران والأحوال التي اختصوا لها و لما لهم في الفهم التام و العلم الصحيح و العمل الصالح لاسيما علماءهم و كبراءهم كالائمة الاربعة و الخلفاء الراشدين و الائمة المهديين مثل عبد الله بن مسعود"[4] ،فهؤلاء عاشوا في خير

1 أخرجه البخاري (5002)، مسلم (2463).

2 اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن، ص16.

3 عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، درج الدرر في تفسير أي القرآن، تح: وليد بن أحمد بن صالح الحسي، اياد عبد اللطيف الفتي، ط1، 1429-2008، ص17.

4 أحمد العطي، تفسيرات شيخ الاسلام ابن تيمية، ص 31.

عصر اين كان الثباة وعدم دخول اللحن ، و هذا ما يجعل عبدالله بن مسعود و غيره سادة علم التفسير ، فهم الذين حرصوا على تعلم كتابه و الاحاطة بما فيه من علوم و اسرار فهذا ابن مسعود يقول " و الدي لا اله غيره ما نزلت اية من كتاب الله الا و انا اعلم فيمن نزلت و اني نزلت و لو اعلم مكانا احد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته "[1] .وهذا ابن عباس ترجمان الامة كان عالما من اعلام التفسير و دعوة النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم فقهه في الدين و علمه التاويل " [2] ، يالاضافة الى ابي كعب و معاذ بن جبل و سالم مولى ابي حذيفة الذين قالوا في التفسير لان اهل ذلك ، قال صلى الله عليه و سلم " خذوا القران من اربعة ابي ام عبد ، و ابي و معاذ بن جبل سالم مولى ابي حذيفة "[3].

- هم رجال و عيب أن يقال لمن لم يكن مثلهم رجل .

4- التفسير بأقوال التابعين :

و هم الذين كانوا اصحابا لأصحاب رسول الله ، فاخذوا من علمهم و فقههم و اخلاقهم كمجاهد ، ابن جبير ، عكرمة وغيرهم من التابعين و تابعيهم بإحسان الى يوم الدين ، "... ومن جاء بعدهم انما هم عيال عليهم يعترفون من معين فيضهم حتى تخرج على ايديهم جيل من جديد من اعلام المفسرين التابعين حملوا هذا اللواء و أخلصوا غايةالاخلاص في تحمل هذه الامانة و قاموا بها حق القيام و بذلوا فيها جهدا

1 تفسير ابن كثير، ص 19.
2 أخرجه البخاري (244/1)، مسلم (100/3).
3 أخرجه النسائي (134/8).

كثيرا أمثال : مجاهد بن جبير المكي شيخ المفسرين " الفرء"[1]، و هكذا سارت الحاجة الى تفسير القران في عصر التابعين امرا ضروريا لما ظهر من لحن مع توافد الاعاجم و بعد عن النبي و اصحابه ، فهل التابعون و من تبعهم على تفسير القران و هم متسلحين بتفسير من سبقهم من الصحابة فجمعوا بذلك اقوال النبي و اقوال الصحابة .

5-التفسير بالرأي :

- هو ان يعتمد المفسر على وجهة نظره في تفسير ايات القران ، دون النظر في القران او السنة ، و هذا ما لا يعلم و يتجه بذلك نحو ما لم يأمر به " هو اول ما يعتمد فيه المفسر في بيان المعنى على فهمه الخاص و استنباطه بالرأي المجرد وليي منه الفهم الذي يتفق مع روح الشريعة و يستند الى نصوصها فالرأي المجرد الذي لا شاهد له مدعاة للشطط في كتاب الله و اكثر الذين تناولوا التفسير بهذه الروح كانوا اهل البدع الذين اعتقدوا مذاهب باطلة و عمدوا الى القران فتأولوه على رأسهم وليي لهم سلف من الصحابة و التابعين لا في رايهم و لا في تفسيرهم"[2]هذا ما جعل السلف يتحرجوا من هذا الاسلوب في التفسير و تبرؤوا من ذلك فتكلموا فيما كان لهم به علم لغة و شرعا ، و سكتوا عما جهلوه ، او سكت عنه النبي لانه من علم الغيب اختص الله به نفسه " ان ما كان من تاويل ايات القران الذي لا يدركعلمه إلا بنص لبان رسول الله او بصحابته للدلالة عليه فغير جائز لأحد القول فيه برأيه "[3]،إلا انه قد ورد عن الصحابة و التابعين أقوال في التفسير لكن فيها كلامهم به علم " فهذه الاثار الصحيحة و ما شكلها عن ائمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به فاما من تكلم بما لا يعلم من ذلك

1 الجرجاني، ، درج الدرر في تفسير أي القرآن، ص18.
2 عبد الله رفيع التستري، تفسير القرآن العظيم، ص53.
3 تفسير الطبري، 78،79/1.

لغة و شرعا فلا حرج عليه و لهذا روي عن هؤلاء ، و غيرهم اقوال في التفسير و لا منافاة لأنهم تكلموا فيما علموا و سكتوا بما جهلوه "[1]

1 تفسيرات ابن تيمية، ص 38.

الفصل الثالث:

أنواع التفسير بالشاهد الشعري

المبحث الأول:

الدلالة اللغوية للشاهد الشعري

المبحث الثاني:

الشاهد النحوي في التفسير

المبحث الثالث:

الشاهد اللغوي في التفسير

مدخل:

لقد اعتمد المفسرون على الشعر لتفسير أي كتاب الله عز و جل، حيث وظفوا الشعر كشاهد لإثبات تفاسيرهم، فكل مفسر يستخدم الشعر حسب الغاية و الغرض الذي يريده.

لذا فإن نوع الشاهد الشعري يكون تبعا لعمل المفسر، فإذا أراد به بناء القاعدة النحوية فإنه شاهد شعري نحوي، و إذا اراد بنفس الشاهد أو بغيره شرح الألفاظ القرآنية فإنه يعد شاهدا لغويا، لذلك فإن الغاية و الغرض الذي يريده المفسر من تفسيره هو الذي يحدد نوع الشاهد الشعري، الذي تعددت دلالته اللغوية.

و في هذا الفصل سنرى كيف تتبع الباحثون و الدارسون في مجال الدراسات القرآنية الشواهد الشعرية في كتب النحو و اللغة و ربطها بالتفسير.

المبحث الأول: الدلالة اللغوية للشاهد الشعري

تمهيد:

لقد احتل الشاهد الشعري مرتبة مرموقة في ميدان الدراسات اللغوية و القرآنية، فاللغويون احتجوا به على جميع مستويات الدراسات اللغوية و النحوية، و جعلوا من الشعر مصدرا لبناء القواعد و التعقيد لها، ثم ادرجت تلك الدراسات في علم التفسير لتوضيح ما استعصى من معانيه و صعب فهمه.

و هذا ما جعل كتب التفاسير تضم عددا لا يستهان به من الشواهد الشعرية، التي كانت لها صلة بالدلالة اللغوية فيما يتعلق بالتفسير اللغوي و الاستدلال بالشعر على المعنى اللغوي.

و عليه سنعرض في هذا المبحث الدلالة اللغوية للشواهد الشعرية.

لقد استخدم المفسرون الشواهد الشعرية لايضاح معاني الألفاظ القرآنية التي لم تكن واضحة لدى بعضهم باعتبارها لا تتطابق مع لهجاتهم و من المعروف أن القرآن جاء بلهجة قريش "وظف المفسرون شواهد الشعر في شرحهم ألفاظ القرآن و تبيين دلالتها، و معرفة المعاني اللغوية التي تدل عليها هذه الألفاظ عند العرب قبل نزول القرآن الكريم، و ذلك لتتضح دلالة هذه الألفاظ لمن لا يعرف لغة العرب من جهة و للرد على من طعن في عربية بعض ألفاظ القرآن الكريم من جهة ثانية".[1]

فكان بذلك الشاهد الشعري مرجع المفسرين لبيان الدلالة اللغوية و الاستعانة به لشرح معاني بعض الالفاظ القرآنية، فيأتي الشاهد الشعري تبعا للدلالة اللغوية، فتوظيف الشواهد الشعرية كان مع الرعيل الاول من مفسري الصحابة، فقد جعلوا من الشعر دليلا و حجة على صحة تفاسيرهم خاصة ما تعلق بدلالة الألفاظ القرآنية لغويا "لغات القرآن العزيز على قسمين: قسم يكاد يشترك في فهم معناه العامة المستعربة و خاصتهم، كمدلول السماء و الارض و فوق و تحت و قسم يختص بمعرفته من له اطلاع و تبحر في اللغة العربية و هو الذي صنف أكثر الناس فيه و سموه غريب القرآن".[2]

فهذا التفاوت من حيث فهم ألفاظ القرآن كان الدافع وراء التأليف في الغريب، خاصة مع الصحابي الجليل ابن عباس الذي استطاع ربط التفسير الفاظ و بيان دلالتها اللغوية بالشاهد

1 الشاهد الشعري في التفسير، 194.

2 أبي حيان الغرناطي الاندلسي، تحفة الاريب في غريب القرآن، تح:داود سلوم، نوري القيسي، عالم الكتب، الطبعة الاولى، 1409، 27.

الشعري، باعتبار أن جل ما تكلمت به العرب كان من الشعر "إن العرب الذين هم أهل الفصاحة كان جل كلامهم شعرا و لا نجد الكلام المنثور في كلامهم إلا يسيرا، و لو كثر فإنه لم ينقل عنهم بل المنقول عنهم هو الشعر".[1]

فلغة العرب حفظت بالشعر و منه الاحتجاج به في تفسير القرآن سنة الأولين و الآخرين، و من صور الاحتجاج بالشاهد الشعري بالدلالة اللغوية و من ذلك :

أ- أن يعبر الشاهد الشعري عن الدلالة اللغوية دون اللجوء إلى تفسير اللفظة القرآنية، بحيث يكون الشاهد الشعري واضح المعنى فتفسر اللفظة فيما معناه نحو:

- تفسير ابن العباس للفظة "التخوف" في قوله تعالى " أو يأخذكم على التخوف" (النحل 47) قياسا على المعنى الذي جاء في الشاهد الشعري الذي قاله الأعرابي:

تخوفني ما لي أخ لي ظالم فلا تخذلني اليوم يا خير ما بقي

فقال ابن عباس:

تخوفك : أي تنقصك؟ قال: نعم، قال: الله أكبر "أو يأخذكم على تخوف" أي تنقص من خيارهم.[2]

- فمن قول الأعرابي أخذ ابن عباس معنى التخوف و فسره بالتنقص.

1 ابن الأثير الجزري، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت، 1411، 221/3.

2 السيوطي، المزهر، 311/2.

ب- الاتيان بالدلالة اللغوية و ذلك بشرح اللفظة القرآنية، ثم بعد ذلك إيراد الشاهد الشعري كدليل على صحة التفسير، و ذلك دأب الكثير من المفسرين، كشرح الطبري لفظة "زنيم" الواردة في قوله نعالى "....بعد ذلك زنيم" (القلم 13) ، فقال : الزنيم في كلام العرب المتلصق بالقوم و ليس منهم، ثم استشهد بقول حسان بن ثابت:

و أنت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب الفتح الفرد

و قال آخر:

زنيم ليس يعرف من ابوه بغي الأم ذو حسب لئيم [1]

- فبعد ما ذكر الطبري معنى زنيم و بين دلالته اللغوية أتى بالشواهد الشعرية التي يتضح من خلالها معنى "زنيم" دون الحاجة إلى شرح الشاهد.

ج- أن تكون اللفظة المفسرة دلالات لغوية متعددة، فيوجد لبعض منها شواهد يحتج بها في حين لا يوجد للبعض منها مثل:

- قول الطبري في "و اتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان" (البقرة 102) ، فقال: اللفظة تتلو، و لقول القائل هو تتلو كذا في كلام العرب معنيان:
- أحدهما: الاتباع كما يقال: تلوت فلان : إذا مشيت خلفه و تبعت أثره كما قال جل ثناءه:" هناك تتلو كل نفس ما أسلفت" (يونس 3)، يعني بذلك تتبع.

1 تفسير الطبري، طبعة هجر، 164/23.

- الآخر: القراءة و الدراسة كما تقول: فلان يتلو القرآن بمعنى أنه: يقرأه و يدرسه كما قال حسان بن ثابت:

بني يرى ما لا يرى الناس حوله و يتلو كتاب الله في كل مشهد [1]

- و جاء في تفسير الطبري للفظة "يتلو" معنيين : الأول: الإتباع، و احتج له بالقرآن و ما جاء في القراءات المتواترة، الثاني: القراءة و أورد له شاهدا شعريا يثبت صحة معناه.

د- أن يورد المفسر شواهد لجميع الدلالات اللغوية للفظة التي يفسرها و هذا دليل على سعة إطلاع المفسر بكلام العرب و الاحاطة به، و من ذلك قول الطبري: في تفسيره لقوله تعالى:"فمن اضطر في مخمصة" (المائدة 3) أي: المخمصة المجاعة و هي مفعلة ...، و من خمص البطن فهو، اضطماره، و أظنه هو في هذا الموضع معني به إضماره من جوع و شدة السغب و لكن من خلفة كما قال نابغة بني ذبيان:

و البطن ذو عكن خميصة لين و النحر تنفخه بثدي مقعد

فمعلوم أنه لم يرد صفتها بقوله: خميص بالهزال و الضر من الجوع و لكنه أراد وصفها بلطافة الطي ما على الأوراك من جسدها لأن ذلك مما يحمد عليه النساء و لكن الذي معنى الوصف بالإضمار و الهزال من الضر من ذلك قول أعشى بن ثعلبة:

تبيتون في المشتى ملأ بطونكم و جارتكم غرثى يبتن خمائص

يعني يبتن مضطرمات البطون من الجوع، و السغب الضر، فمن هذا معنى قوله مخمصة.[2]

1 تفسير الطبري، طبعة شاكر، 411/2.

2 تفسير الطبري، طبعة شاكر، 532/9.

و هكذا أعطى الطبري الدلالة اللغوية العامة للفظه بأنه المجاعة و استشهد لها، ثم أضاف الدلالات الاخرى.

المبحث الثاني: الشاهد النحوي في تفسير القرآن

تمهيد:

شكلت الشواهد الشعرية أساسا يعتمد عليه في بناء القاعدة النحوية، و تعد دليلا على صحة القاعدة، لهذا كان الشعر مصدرا من مصادر التقعيد النحوي.

و المفسر يعمل على تسخير تلك الشواهد لبيان ما جاء في القرآن، فهو يأتي بالقاعدة النحوية، ثم يحتج لها مع ما يتناسب من أقوال العرب شعرا، حيث يقارن القاعدة النحوية بما ورد في القرآن ليخرج في الأخير بنتيجة، فإما أن تتطابق تلك القاعدة مع ما جاء في القرآن و إما يخرج بقاعدة أخرى مستثناة و ذلك تبعا للنص القرآني، و تختلف مناهج المفسرين في هذا.

و هذا ما سنحاول تسليط الضوء عليه في هذا المبحث و التأكيد على اهمية الشاهد الشعري النحوي في تفسير كتاب الله.

1-لقد انصب إهتمام المفسرين على الشاهد الشعري في تفاسيرهم، حيث يتبوء الشعر مكانة بارزة في بناء القواعد النحوية، و التي قد تعترض المفسر أثناء عمله، فيقوم بايضاح تلك المسائل النحوية محتجا لها بالشعر، و جاء تعريف الشاهد الشعري النحوي على أنه "ما يستشهد به المفسرون من الشعر في بيان التراكيب أو البنية، لبيان قاعدة أو تأكيدها، أو ايراد ما استثني منها أو خرج عنها، أو توجيه ما جاء مخالفا لها، و نحو ذلك مما درس في المصنفات النحوية بشكل واسع"[1]، إذن فالشواهد النحوية في التفسير تأتي على أضرب : فإما لشرح القاعدة أو تأكيدها أو ما أستثني منها، فيعمل المفسر لبيان ذلك محتجا بالشعر.

- فالمفسر يوقن أن لغة العرب هي الفيصل في اصدار الأحكام و ذلك نابع من ايمانه بأن القرآن نزل بلغة العرب "فلو تأملنا في الشواهد النحوية عامة نجد ان الغالب عليها الشعر ثم يأتي بعده النثر ففي أي كتاب نحوي نقرأ نجد الشواهد الشعرية هي الاكثر فالآيات القرآنية ...فشيء من الحديث النبوي و قليل من الامثال و الحكم، و نبذ من كلام العرب، فالشعر هو المنبع الذي استقى منه النحاة على اختلاف مذاهبهم و اماكنهم و أزمانهم معظم الشواهد"[2].
- و بهذا يجعل المفسر من الشعر أداة للحكم على صحة تفسيره، و منبعا أساسيا للفصل في المسائل النحوية.

1 الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، 72.

2 عبد الجبار النابلة، الشواهد و الاستشهاد في النحو، مطبعة الزهراء، بغداد، ط 1، 1996-1970، ص 29.

- فاهتمام علماء التفسير بالشاهد النحوي ليس لانه علامة لفظية فحسب، و إنما هو السبيل الذي يتضح من خلاله المعنى خاصة ما تعلق بالحركات الإعرابية "ففيه تتميز المعاني و يوقف على أغراض المتكلمين
- فإن مراد المتكلم لا يتضح إلا من خلال العلامات الإعرابية التي يفهم من خلالها المخاطب مقصود المخاطب، و من هنا أتت عناية الدارسين و المفسرين باعراب القرآن مثل: "إعراب القرآن" للزجاج، و أبي جعفر النحاسي ...إلخ. "و من مجالات البحث في القرآن الكريم إعراب ألفاظه و قديما قالوا: الإعراب فرع المعنى و من يجلي إعرابه يكشف لنا عن معان فيه و هذا الفن الإعرابي ينشأ مع النحو و استعان به المفسرون في توضيح الآيات في كتبهم المفسرة ثم أخذ يستقل و كان استقلاله ينمو شيئا فشيئا حتى صار غرضا قائما لذاته ".[1]
- فالمفسر يتسلح بما جاء في كتب النحويين ثم يوظفه في تفسيره، فهذا الطبري انطلق من آراء النحاة في تفسيره محتجا عليه بكلام العرب، فكان الإعراب سمة بارزة في طريقة تفسيره، حيث كان يفسر آية من القرآن و يربطها بالإعراب، فبذكر آراء النحاة و يوازن بينها ثم يرجع ما يراه مناسبا مستشهدا على ذلك بأبيات شعرية.

1 أبو بقاء عبد الله بن حسن العكبري، في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، عيسى الحلبي و شركاؤه، مصر الجديدة، 1976، ص3.

2-منهج الطبري في استشهاده بالشعر:

- لقد اعتمد كل مفسر على منهج خاص في ايراده للشواهد الشعرية، حسب الهدف الذي يريد الوصول إليه و الحاجة التي يستدعيها النص القرآني، و سنجعل من منهج الطبري نموذجا لذلك:
- لقد اعتنى الطبري عناية فائقة بالشاهد الشعري الذي كان له حصة الأسد في احتجاجه "أخذ الطبري الشواهد الشعرية عن السابقين من العلماء و الرواة و المؤلفات و أضاف اليها حتى فاقت عنده غيرها من الشواهد و قد كان حريصا على الشعر في الاحتجاج لما يذهب اليه"[1]، بل أكد الطبري في مقدمة كتابة "جامع البيان" على ضرورة الأخذ بكلام العرب لتوافقها مع ألفاظ القرآن "فالواجب أن تكون معاني كتاب الله المنزل على نبينا صلى الله عليه و سلم لمعاني كتاب العرب موافقة و ظاهره لظاهر كلامها ملائمة".[2]

فكان منهجه قائما على:

أ- الاحتجاج بأشعار القبائل المشهورة بين العرب في الجاهلية كأسد و تميم ... إلخ، ثم يأتي الشعر الأموي، فشعر الاسلامي، و هذا ما يجعل الشواهد الشعرية التي اعتمد عليها الطبري موثقة من حيث صحتها و فصاحتها، رغم أنه لم يكن يصرح بنسبة الشاعر في بعض المواطن، بل يعتمد أسلوب التنكير بقوله "ذكر أن بعضهم انشد بيتا"، كما قال الشاعر.[3]

1 الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، 408.
2 جامع البيان للطبري، 12/1.
3 المرجع نفسه، 116/1.

ب- نقل الشواهد من مصادر اخرى و ادراجها في تفسيره مشيرا او ملمحا لصاحبها كقوله:" و كان بعض من نحويي الكوفة يقول"[1]، فيأخذ بكلام غيره مع الشاهد الشعري حرفيا كالأخذ عن الفراء، أو أبو عبيدة ...الخ، و هذا ما يجعل منقولاته تتميز بالامانة العلمية.

ج-إتمام الشواهد و ذلك لجعل المعنى واضحا أكثر و عدم الاكتفاء بالصدر فقط كما عمل البعض من المفسرين و من ذلك:

- في تفسيره لقوله تعالى: "الحمد لله الذي هدانا لهذا" (الأعراف 13)، قال عن معنى هدانا: "بمعنى هدانا إلى هذا كما قال الراجز:

أوحى لها القرار فاستقرت و شدها بالراسيات الثبت

- .بمعنى أوحى إليها و منه قوله تعالى "بأن ربك أوحى لها " (الزلزلة 5)[2]
- فنلحظ ان الطبري أكمل البيت في حين اكتفى البعض الآخر بذكر الصدر فقط باعتباره بيت القصيد.[3]

د- ذكر الشاهد الشعري مع ما تقدمه من بيت أو تأخر حتى يكون المعنى تام الوضوح، و قلد يتعداه إلى شرحه، فتكون الفائدة أوسع، و يظهر ذلك في الشواهد النحوية و اللغوية التي وظفها في تفسير، و التي سنعرض البعض منها لاحقا.

1 المرجع نفسه، 184/15.
2 جامع البيان: 482/7.
3 ينظر مجاز القرآن، 306/2.

ه- الاشارة إلى الروايات المختلفة للشاهد الشعري الواحد، فيورد رواية او روايتين للبيت الواحد. فبعض الروايات قد تختلف من حيث المفردات أو التركيب، في حين قد يكون الاختلاف في موضع الشاهد مما يؤدي إلى ابطال الشاهد الذي احتج به في ذلك الموطن و هذا هو الأهم، نحو قوله:

"اختلفت القراء في قراءة قوله: تنبت، فقرأها عبد الله: (تخرج الدهن)، و قالوا: الباء في هذا الموضع زائدة كما قيل: أخذت ثوبه، و أخذت بثوبه، و كما قال الراجز:

نحن بنو جعدة أرباب الفلج نضرب بالبيض و نرجو الفرج

- بمعنى نرجو الفرج، و القول عندي في ذلك أنهما لغتان، نبت و أنبت، و من انبت قول زهير:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى إذا انبت البقل

و يروى: نبت ".[1]

و- و من الشواهد النحوية التي أوردها الطبري على سبيل المثال لا الحصر:

- تفسير قوله عز و جل:" و كفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا" (الإسراء 172).

"أدخلت الباء في قوله "بربك" و هو في محل رفع لأن معنى الكلام: و كفاك ربك، و كذلك تفعل العرب في كل كلام كان بمعنى المدح أو الذم فتدخل في الاسم الباء و الاسم المداخلة عليه (الباء) في موضع رفع لتدل بدخولها على المدح أو الذم كقولهم: أكرم به

1 ينظر جامع البيان، 23/19.

رجلا، و ناهيك به رجلا، و جاء بثوبك ثوبا، و طاب بطعامك طعام، و ما اشبه ذلك في الكلام و لو اسقطت الباء مما دخلت فيه الأسماء رفعت لأنها في محل رفع كقول الشاعر:

و يخبرني عن غائب المرء هديه كفى هدى عما غيب المرء مخبرا

- فأما إذا لم يكن مدح أو ذم فلا يدخلوا في الاسم الباء، فلا يجوز أن يقال: قام بأخيك و انت تريد قام أخوك، إلا أن نزيد قام رجلا آخر به، و ذلك معنى غير معنى الاول"[1]
- أي أنه إذا كان في الكلام شيء من المدح أو الذم فإن الاسم يكون في موضع الرفع سواء أدخلت عليه الباء أو حذفت.
- و هكذا لم يكتف الطبري باعطاء المعنى الاجمال في تفسيره و إنما كان يتطرق إلى المسائل النحوية مستشهدا لذلك بالشعر. "و هكذا يكثر ابن جرير في مناسبات متعددة من الاحتكام إلى ما هو معروف من لغة العرب، و من الرجوع إلى الشعر القديم ليستشهد به على ما يقول، و من التعرض للمذاهب النحوية عندما تمسي الحاجة، مما جعل الكتاب يحتوي على جملة كبيرة من المعالجات اللغوية و النحوية التي أكسبت الكتاب شهرة عظيمة".[2]

3-كتاب معاني القرآن للفراء:

- لقد اتجه الفراء في تفسيره للقرآن وجهة علمية عربية، حيث أنه اهتم بالنحو الكوفي بمصطلحاته و مسائله، مما جعل تفسيره متعلقا بالنحو، فكان يدرج الشواهد الشعرية

1 الطبري، جامع البيان، 44/15.

2 التفسير و المفسرون، 157/1.

النحوية في عرضه "لقد طغت الحوث ذات الصبغة العربية على كتاب الفراء و كان البحث النحوي أكثر بحوثه في علم العربية، و قد فاق جانب المعاني و التفسير"[1]، و من بين المسائل التي تطرق إليها ما يلي:

- في قوله تعالى " و لكن البر من آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبيئين و آتى المال على حبه ذوي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل و السائلين و في الرقاب، و أقام الصلاة و آتى الزكاة و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا و الصابرين في البأساء و الضراء" (البقرة 177)، فقال عن الصابرين : "أما (الصابرين) فقد نصب و هو من النعت (من) على وجه المدح، لأن من شأن العرب إذا تطاولت صفة الواحد فالاعتراض بالمدح و الذم يكون بالنصب أحيانا و بالرفع أحيانا، كما قال الشاعر:

إلى ملك القوم و ابن الهمام و ليث الكتيبة في المزدحم

و ذا الرأي حين تغم الامور بذات الصليل و ذات اللجم

- فنصب (ليث الكتيبة) و (ذا الرأي) على المدح و الاسم قبلهما مخفوض لأنه من صفة واحدة".[2]

- و الامثلة في هذا الباب كثيرة و متنوعة، و هذا ما جعل الفراء من أبرز الذين وظفوا الشواهد الشعرية التي تسعى لخدمة القرآن و الكشف عن أسراره النحوية.

1 التفسير اللغوي للقرآن الكريم، 284.

2 الفراء، معاني القرآن، تح: محمد علي نجار و احمد يوسف نجاني، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983، 105/1.

4-الطاهر بن عاشور:

- إن المتامل في كتاب التحرير و التنوير يرى فيه ذخيرة ادبية جمعت مختلف الشواهد الشعرية، فلا يكاد يخلو موضع من كتابه من بيت شعري، حسب ما يتلاءم مع الغرض الذي يريد الوصول إليه من تفسيره، و يعد الشاهد النحوي جزءا لا يتجزأ من كتاب التحرير و التنوير، حيث جاء فيه قضايا نحوية بينها الطاهر بن عاشور محتكما في ذلك بالشعر:

و من أمثلة الشواهد النحوية ما يلي:

- قال في تفسيره:"الحمد لله"(الفاتحة 1) ... على أن الحمد مرفوع بالابتداء في جميع القراءات المروية و قوله:"لله" خبره، فلام (لله) متعلق بسكون، و الاستقرار العام كسائر المجرورات المخبر بها، و هو هنا من المصادر التي أتت بدلا عن أفعالها في معنى الاخبار، فأصله النصب على المفعولية المطلقة على انه يدل من فعله، و تقدير الكلام، نحمد حمدا لله، فلذلك التزم حذف أفعالها معها، قال سيبويه: هذا باب ما ينصب من المصادر على اضمار الفعل غير المستعمل إظهاره و ذلك كقولك: سقيل، رعيا، خيبة، بوسا، و الحذر بدلا من احذر، فلا يحتاج إلى متعلق و أما قولهم سقيا لك نحو:

سقيا و رعيا لذلك العاتب الزاري"[1]

1 الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، 115/1.

- فانظر كيف افاد الطاهر بن عاشور من قول سيبويه و ضمنه في تفسيره، مبقيا على الشاهد الشعري الذي استدل به سيبويه، و هذا على سعة اطلاع الرجل على امهات الكتب خاصة النحوية منها، و هذا ما يلزم المفسر أن يكون عالما بالنحو، "و هذا يعني أن يكون المفسر لكتاب الله تعالى موسوعة علمية حاضرة في كافة المجالات الثقافية و المعرفية كما كان أسلافنا فعلا موسوعة في كل الفروع".[1]

5-قيمة الشاهد الشعري في التفسير:

لقد رأينا كيف وظف المفسرون الشاهد الشعري، إما لبيان معاني الألفاظ التي جاءت في القرآن، و إما لبيان معاني التراكيب، و هذا ما جعل للشاهد الشعري قيمة و أهمية معرفية كبيرة تظهر في وجهين:

أ- الكشف عن معاني الألفاظ القرآنية:

- لقد استعان المفسرون خاصة في كتب غريب القرآن بالشعر لبيان معاني الألفاظ القرآنية، و ذلك لتقريب المعنى إلى الأذهان، و جعله سهلا و مبسطا، "و أثر الشاهد اللغوي ظاهر في ايضاح معاني المفردات الغريبة التي وردت في القرآن الكريم أو التفسير أو بعض الشواهد الشعرية التي يستشهد بها المفسرون في التفسير و تكون محتاجة إلى شرح بعض مفرداتها".[2]

ب- الكشف عن معاني التراكيب القرآنية:

1 عماد علي عبد السميع حسين، التيسير في أصول و اتجاهات التفسير، 32.
2 الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، 755.

و يظهر هذا في الشواهد النحوية التي امتلأت بها كتب التفسير، حيث أفاد المفسرون من المصنفات النحوية و نقلوها إلى تفاسيرهم، خاصة في بيان القراءات المتواترة و الاختلافات النحوية فيها[1]، فكتب إعراب القرآن مثلا جعلت من الإعراب سبيلا لتفسيرها مستشهدة لذلك بالشعر، فكما عرفنا سابقا فإن البحث في النحو هو البحث عن المعاني القرآنية و كشف عنها للعباد فقد سخر المفسرون طاقتهم و جهودهم خدمة لكتاب الله.

1 ينظر المرجع نفسه، 756.

المبحث الثالث: الشاهد اللغوي في التفسير

تمهيد:

لقد عمل المفسرون على إزالة الغموض عن الالفاظ الغريبة و الصعبة في القرآن، و مع البعد عن عصر النبوة و الصحابة صارت الحاجة إلى التفسير امرا ضروريا، و ذلك لتفشي اللحن و البعد عن اللغة الفصيحة نتيجة الاختلاط بالاعاجم، لذلك عكف المفسرون على تفسير القرآن و الاحتجاج بشواهد اللغوية، فبينوا اشتقاق الألفاظ القرآنية، و وضحوا معناها، مما يجعل الشاهد اللغوي يطغى على كتب المفسرين، باعتبار أن الشاهد اللغوي كان يحتج به منذ عصر الصحابة خاصة مع ابن عباس، الذي كان يفسر اللفظة و يربطها باستعمال العرب لها في أشعارهم.

- فكيف وظف المفسرون الشاهد اللغوي في تفاسيرهم ؟

- لقد نزل القرآن بلغة العرب لذلك كان من السهل على الصحابة أن يفهموا ألفاظه، إلا أنهم أشكلت عليهم معاني بعض الالفاظ، فكانوا يرجعون إلى النبي صلى الله عليه و سلم، فيسألونه عن معناها، و لكن بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم، صار الصحابة يعتمدون على اجتهاداتهم في بيان معاني القرآن معتمدين على لغتهم التي اتقنوها، و استمر الحال مع التابعين و من تبعهم باحسان إلى يوم الدين.

1-التفسير اللغوي:

- يعد التفسير اللغوي من اهم مباحث التفسير ذلك انه "يعمل على بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب، أما الشق الاول الخاص منه و هو بيان معاني القرآن فإنه يشمل كل مصادر البيان في التفسير كالقرآن و السنة و أسباب النزول و غيرها أما الشق الثاني منه هو ما ورد في لغة العرب فإنه واصف لنوع البيان الذي وقع لتفسير القرآن، و هو ما كان طريق بيانه عن لغة العرب"[1]، أي تفسير لغوي للقرآن يقوم على الأساليب و الطرق المعهودة: كتفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة ...الخ، ثم الاحتجاج على ذلك بلغة العرب خاصة بأشعارهم.

2-الشاهد الشعري اللغوي:

- جاء تعريفه بأنه "ما استشهد به المفسرون و اصحاب الغريب و المعاني من الشواهد الشعرية في استعمال لفظة ما من حيث العلاقة بين اللفظ و اللفظ، و ما يتعلق به من موازنات، أو من حيث علاقة اللفظ بالمعنى و هو ما اعتنى به أصحاب المعاجم، او من

1 مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن، دار الجوزي، ط1، 1922، ص58.

حيث علاقة اللفظ بالاستعمال و يشمل ما ضبطه علماء اللغة من دراسات للمتن تدور حول الغريب و الدخيل و الموضوع و نحو ذلك".[1]

- فالاهتمام بالشاهد اللغوي كان مع المعجمين و اللغويين، ثم انتقل مع علماء التفسير حيث نهلوا من كتبهم بما فيها من شواهد شعرية لغوية، و وظفوها في تفاسيرهم جاعلين من الشعر حجة على ذلك باعتباره يشترك مع القرآن في اللسان "فإن قلنا أن القرآن نزل بلسان العرب و أنه عربي و أنه لا عجمة فيه، فينبغي أنه أنزل على لسان معهود للعرب في ألفاظه الخاصة و اساليب معانيها، و أنها فيما فطرت عليه من لسانها تخاطب بالعام و يراد به ظاهره و العام يراد به العام في وجه، و الخاص في وجه، و بالعام يراد به ظاهره و بالعام يراد به الخاص، و الظاهر يراد به الظاهر و كل ذلك يعرف من اول الكلام أو اوسطه أو آخره".[2]

- و هذا ما يجعل الاحتجاج بالشعر سمة غالبة على منهج المفسرين خاصة ما تعلق بالتفسير اللغوي الذي جاء في كتب غريب القرآن.

3-أمثلة متفرقة عن الشاهد الشعري اللغوي في القرآن:

لقد كتب في التفسير اللغوي منذ القرن الأول، كسعيد بن جبير، مجاهد بن جبر، و في القرن الثاني مع : اسماعيل السدي، عبد الملك بن جريج ...، و عبد الرزاق الصنعاني و أحمد بن حنبل و غيره في القرن الثالث، أما في القرن الرابع فقد اشتهر تفسير محمد بن جرير الطبري، و

1 الشاهد الشعري في تفسير القرآن، 69.

2 الشاطبي، الموافقات، تح: محي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي الصبيح، (د-ت) (د-ط)، 45/2-46

محمد ابراهيم بن المنذر ....الخ[1]، و قد كان الصحابة أسوتهم في ذلك، و من بين هؤلاء أبو عبيدة:

أ- أبو عبيدة:

- كان من بين الاوائل الذين جعلوا من الشاهد الشعري اللغوي طريقا معتمدا في التفسير، و قد جاء عنه أمثلة متعددة لذلك في كتابه "مجاز القرآن".
- تفسيره لكلمة "عاقر" (آل عمران 4)، على ان "العاقر التي لا تلد، و الرجل العاقر الذي لا يولد له، قال عامر بن طفيل:

لبئس الفتى إن كنت أعور عاقر جبانا فما عذري لدى كل محضر[2]

- و فسر قوله تعالى في "مخمصة"(المائدة3)، "أي في مجاعة" قال الاعشى:

تبيتون في المشتى ملأ بطونكم و جارتكم غرثى يبتن خمائصا

أي جياعا "[3]، و هكذا دأبه في كتابه ككل حيث أنه ربط تفسيره بالشعر مما جعل الشواهد الشعرية لديه عديدة "فاقت شواهد الشعر عند أبي عبيدة غيرها من الشواهد، و كان حريصا على الشعر في الاحتجاج لما يذهب إليه، و قد اعتمد أبو عبيدة عليه في الاستدلال اللغوي على غريب القرآن".[4]

1 ينظر التفسير اللغوي للقرآن، ص 184-185.

2أبو عبيدة، مجاز القرآن، تح: فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، ط2، 1401، 92/1.

3 المرجع نفسه، 153/1.

4 الشاهد الشعري في تفسير القرآن، 699.

ب- الطبري:

- أما الطبري فقد جعل للشاهد اللغوي حظا وافرا من تفسيره، حيث تعرض لألفاظ القرآن ببيان معانيها اللغوية مستشهدا لذلك بالشعر، و من امثلة ذلك:
- تفسيره لقوله تعالى: "يعلم ما يلج في الأرض و ما يخرج منها و ما ينزل من السماء و ما يخرج فيها" (سبأ2) أي يعلم ما يدخل في الأرض و ما يغيب فيها من شيء، من قولهم ولجت في كذا إذا دخلت فيه كما قال الشاعر:

رأيت القوافي يتلجن موالجا تضايق عنها ان تولجها الإبر

- و يعني بقوله (يتلجن موالجا) : يدخلن مداخل"[1]
- و في تفسيره لفظة (ذنوب) في قوله تعالى:" فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابها فلا يستعجلون".
- أي: أن للذين أشركوا بالله من قريش و غيرهم ذنوبا و هي الدلو العظيمة، و هو السجل أيضا، إذا امتلأت أو قاربت الملء، و إنما يريد بالذنوب في هذا الموضع: الحظ و النصيب و منه قول علقمة:

و في كل قوم قد خطت بنعمه فحق لشأني من نداك ذنوب

- أي نصيب، و معنى الكلام : فإن للذين ظلموا من عذاب الله نصيبا و حظا نارا لهم، مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا قبلهم من الأمم على مناهجهم من العذاب فلا يستعجلون".[2]

1 تفسير الطبري، مكتبة الحلبي، ط3، 1388، 59/22.

2 تفسير الطبري، 14،13/27.

- و بهذا كان الطبري موسوعة ادبية و شعرية من خلال تفسيره، حيث أنه جعل للتفسير اللغوي جزءا عظيما من مؤلفه "قد أخذ التفسير اللغوي في تفسير الطبري مساحة واسعة، حتى أنه لا يكاد أن يمر به لفظ قرآني دون أن يتعرض لبيانه اللغوي و يمكن بذلك ان يخرج من تفسيره كتاب في تفسير ألفاظ القرآن و هو ما يسمى بعلم "غريب القرآن""[1]. و رغم ان الطبري كان لا يذكر شواهد على تفسيره إلا ان الشواهد الشعرية تعددت في الشاهد النحوي و الشاهد اللغوي "تكثر الشواهد الشعرية في تفسير الطبري و هو كغيره من المفسرين الذين يتعرضون لمسائل النحو، حيث يكثر عنده الشاهد النحوي و لا يخلو كتابه من ذكر شواهد اللغة"[2]، و هكذا خطى الطبري طريقه في علم التفسير، آخذا بما جاء عن السلف و خاصة الصحابة في تفسيرهم، و جاعلا من الشعر ينبوعا من ينابيع إحتجاجه.

ج-الطاهر بن عاشور:

- أما في التحرير و التنوير فقد كان الطاهر بن عاشور حريصا على ايضاح معاني ألفاظ القرآن و في نفس الوقت ربطها بالشواهد الشعرية اللغوية و من ذلك:
- تفسيره قوله تعالى: "لا ريب فيه" (البقرة 62) . و الريب الشك و اصل الريب القلق و اضطراب النفس و الريب الزمان و ريب المنون نوائب ذلك قال تعالى:"نتربص ريب المنون" و لما كان الشك يلزمه الشيء إذ شككه أي يجعل ما اوجب الشك حاله فهو متعد، و يقال: أرابه كذلك، إذ الهمزة لم تكسبه تعدية زائدة فهو مثل: لحق، ألحق، و زلقه و

1 التفسير اللغوي للقرآن الكريم، 188.

2 المرجع نفسه، 192.

أزلقه، و قد قيل إذ أراب أضعف من اراب، بمعنى قربه من أن يشك قاله أبو زيد و على التفرقة بينهما قال بشار:

أخوك الذي إن ربته قال إنما أربت و إن عاتبته لان جانبه"[1]

- و في تفسيره لكلمة الصلاة في قوله تعالى: " و يقيمون الصلاة" (البقرة)، قال: " والصلاة اسم جامد بوزن فعلة محرك العين (صلوة) ورد هذا اللفظ في كلام العرب بمعنى الدعاء كقول الأعشى:

تقول بنيتي و قد يممت مرتحلا يا رب جنب أبي الأوصاب و الوجعا

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي جفنا فإن الجنب المرء مضطجعا

- و ورد بمعنى العبادة في قول الاعشى:

يراوح من صلوات المليـــــ ـــك طورا سجود و طورا حوار"

- فأما الصلاة المقصودة في الآية: العبادة المخصوصة المشتملة على قيام و قراءة و ركوع و سجود و تسليم ثم ذكر قول النابغة:

وردة صديفة غواصها بهيج حتى يرها يهل و يسجد"[2]

- فانظر كيف لم يكتف الطاهر بن عاشور بشاهد واحد، و إنما جعل لمثل معنى شاهده الخاص به، و كان هذا دأبه في تفسيره فلا يكاد يخلو منه شاهد شعري لغوي.

1 التحرير و التنوير، 222/1.

2 التحرير و التنوير، 232/1.

- و نستخلص مما سبق ذكره أن المفسرين اعتمدوا على الشعر و استشهدوا به فيما اعترض لهم من ألفاظ القرآن، و بهذا استطاع الشعر أن يمد حركة التفسير القرآني برصيد لغوي هائل، فكان بذلك الشعر فرعا من فروع المعرفة اللغوية التي تخدم القرآن، و هذا ما يجعلنا نلمس العلاقة الوثيقة الموجودة بين لغة الشعر و لغة القرآن بحيث أن كلاهما مرتبط باللغة العربية، فالدارس للقرآن لا يمكن ان يدرسه بمعزل عن لغة العرب، فهي الوسيلة التي يمكن من خلالها الكشف عن الدرر المكنونة داخل القرآن "فإن قال قائل: فقد يقع البيان بغير اللسان العربي، لأن كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بين، قيل إن كنت تريد أن المتكلم بغير اللغة العربية قد يعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده فهذا احسن مراتب البيان"[1]، فاللغة حجة المفسر في تفسيره سواء كان شعرا أو نثرا، فلا يمكن أن يفسر القرآن بدون اللغة التي جاءت في كلام العرب.
- فالقرآن نزل بلغة قريش لفصاحتها و بلاغتها "أجمع علماؤنا بكلام العرب، و الرواة لأشعارهم، و العلماء بلغاتها و ايامها و محالها أن قريشا أفصح ألسنة و أصفاها لغة"[2]، و قد زاد شرف قريش بعدما بعث النبي صلى الله عليه و سلم منهم و فيهم، و جاء القرآن بلهجتهم و هو ما جمع في مصحف عثمان رضي الله عنه، باعتبار أنه- أي القرآن- نزل

1 ابن فارس، الصاحبي، 19.

2 المرجع السابق، 28.

على سبعة احرف، إلا أن أفصحها قريش قال صلى الله عليه و سلم:" أنا افصح العرب هيت اني من قريش و اني نشأت في بني سعد بن بكر"[1].

إلا ان هذه البلاغة و الفصاحة لدى العرب لم تمكنهم من مضاهاة القرآن، و الاتيان بشيء من مثله و لو بأقصر سورة منه، بل قد تجاوز القرآن بلاغتهم و مجازهم و اسلوبهم و أعجز ألسنتهم من السابقين و اللاحقين، و قد كان القرآن باعثا لتطوير علوم اللغة العربية " و هو ما دفع إلى اهتمام علوم التفسير الذين كان هدفهم كشف أسرار إعجازه و شرح مفرداته التي اتصفت بالفصاحة و البيان و سحر الألفاظ التي خلبت الالباب و حيرت العقول لأنه المعجزة التي اختارها الله للخلود"[2]، لذلك لا يمكن مقارنة ما جاء به القرآن بما نظمه الشعراء رغم سعة ملكتهم و سلامة ألسنتهم، باعتبارهم أخذوا اللغة عن سليقة، إلا أنه يوظف ما جاء عن فصحاء العرب الاوائل في تفسير القرآن "فما ابدعه القرآن من أقاسي تتصرف في نظم الكلام مما لم يكن معهودا في أساليب العرب، و لكنه غير خارج عما تسمح به اللغة".[3]

1 بهجت عبد الواحد صالح، الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، المجلد الاول، دار الفكر للنشر و التوزيع، ص 6.

2 ابن فارس، الصاحبي، 31.

3 طاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، 104/1.

الخاتمة :

- بعدما أن تمت هذه الدراسة ، نخلص إلى مجموعة من النتائج والتي تعد إجابة عن التساؤلات السابقة ومن أبرز هذه النتائج :

1 – ذم الإسلام الشعر الذي يعارض القيم والمبادئ الدينية ، والحث على جعل الشعر منبرا لنشر الحق والفضيلة

2 – رجوع الصحابة إلى الشعر في تفاسيرهم وعلى وجه الخصوص ابن عباس.

3 – استفادة التابعين ومن بعدهم من تفسير الصحابة المنقول عن الرسول أو الذي هو من اجتهادهم.

4 _ تحرج السلف من تفسير القرآن بالرأي دون النظر في القرآن والسنة.

5 _ إفادة علم التفسير من التأليف المعجمي

6 _ ضرورة تمكن المفسر من اللغة والنحو حتى يستطيع الخوض في المسائل اللغوية والنحوية التي تعترضه في التفسير

7 _ اعتماد المفسرين على الشعر الجاهلي بالدرجة الأولى في تفسيرهم للقرآن

8 _توظيف المفسر الشاهد النحوي في تفسير القرآن

9 _ توظيف المفسر الشاهد اللغوي في تفسير القرآن

10_ القيمة المعرفية للشاهد الشعري في بيان الألفاظ والمعاني

11 _تفاوت المفسرين في الاحتجاج بالشعر في كتبهم فلكل واحد منهجه الخاص

12_ تعدد الدلالة اللغوية للشاهد الشعري

13_ نزول القرآن باللغة المشهورة للعرب دون اللهجات القليلة و النادرة منها .

14_ عناية الطبري بشرح الشواهد الشعرية وحسن الاستقلال عليها في التنظيم .

15_ الاعتماد على ما استشهد به علماء الجيل الأول من أهل اللغة و التفسير دون اضافة جديد في ذلك عند المتأخرين كالطاهر بن عاشور .

16_ العلاقة القائمة بين لغة القرآن و لغة الشعر التي وظفها المفسرون لخدمة القرآن .

17_ اعجاز القرآن و تجاوزه لما أبدعه العرب شعر و نثرا ء.

18_ اعتماد المفسرين و اللعونين على نفسى المصادر في احتجاجهم.

قائمة المراجع

1- **القران الكريم**

2- ابن الأثير الجزري، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت، 1411.

3- ابن الانباري – ايضاح الوقف و الابتداء –تح : محي الدين رمضان – مجمع اللغة العربية – دمشق – طبعة الاولى -1993.

4- ابن عبد البر – التمهيد لما في الموطأ من الإنسانية–جماعة من الباحثين –وزارة الأوقاف المغربية ط 1.

5- ابن منظور ، لسان العرب .

6- أبو بقاء عبد الله بن حسن العكبري، في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، عيسى الحلبي و شركاؤه، مصر الجديدة، 1976.

7- ابو بكر محمد بن حسن الزبيدي – طبقات النحويين و اللغويين –تح : محمد ابو فضل ابراهيم دار المعارف مصر – ط2.

8- أبو عبيدة، مجاز القرآن، تح: فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، ط2، 1401.

9- أبي الأصفهاني-الأغاني –دار الكتب المصرية -.

10- أبي الحسني أحمد بن فارسي .الصاحبي في فقه اللغة العربية .دار الكتب العلمية . بيروت لبنان علق عليه احمد حسني سبيح ـــ الطبعة الأولى 1418-1997 .

11- ابي العباس محمد بن يزيد المبرد- الفاضل . عبد العزيز – دار الكتب المصرية ط 1 ، 1375 ه.

12- أبي حيان الغرناطي الاندلسي، تحفة الاريب في غريب القرآن، تح:داود سلوم، نوري القيسي، عالم الكتب، الطبعة الاولى، 1409.

13- ابي سهل بن عبد الدين يوشى بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري – تفسير القران العظيم – تح : عيد الرؤوف سعد – سعد حسن محمد علي – دار الحرم التراث – ط1-2004.

14- أبي علي الحسي بن رشيق – القيرواني –عبد الواحد –مكتبة الخاجي القاهرة ط 1 – 1420.
15- ابي قاسم محمود بن عمر الزمشخري الخوارزمي ، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التاويل – تح : عبد الرزاق المهدي – دار الاحياء –بيروت –.
16- ابي نصر اسماعيل من حماد الجوهري ، تاج اللغة و صحاح العربية ، رجحه : محمد محمد تامر ،دار الحديث القاهرة ، 1430-2009.
17- أحمد الشايب . أصول النقد الأدبي .مكتبة النهضة المصرية ـــط .7 – 1964.
18- احمد العطي – تفسيرات شيخ الإسلام ابن تيمية ، المدينة المنورة –.
19- أحمد بن علي بن حجر عسقلان –فتح الباري–شرح صحيح البخاري – دار الريان ط1،1407.
20- احمد بن فارس – الصاحبي في فقه اللغة –
21- احمد بن محمد بن جرير الطبري – تفسير الطبري – تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي –دار هجر – القاهرة –ط1 -1422 .
22- بهجت عبد الواحد صالح، الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، المجلد الاول، دار الفكر للنشر و التوزيع.
23- التفسير اللغوي للقرآن الكريم.
24- جامع البيان للطبري.
25- حافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي –الاتقان في علوم القرآن –تقديم مصطفى ديب – دار ابن الكثير – دمشق ط 2 -1414ه-.
26- حسين نصار – المعجم العربي نشاته و تطوره – مكتبة مصر – الطبعة 4 ،1408-1988.
27- حمد حسين الذهبي – التفسير والمفسرون – .
28- حميد بخيت عمران –المفصل في المعاجم – مكتبة الزهراء القاهرة – ط1 2005 .
29- الرضي الدين الحسن بن محمد الصفاني – العباب الزاخر و الباب القافر تح : محمد حسني مجمع العلمي العراقي –ط1-1398-1978 .

30- سنن البيهقي الكبرى -241/10.
31- السيوطي، المزهر.
32- الشاطبي، الموافقات، تح: محي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي الصبيح، (د-ت) (د-ط).
33- الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم.
34- شوقي ضيف – العصر الاسلامي – ج2 -دار المعارف بمصر -ط 7 –.
35- صحيح البخاري – كتاب الادب .
36- صحيح مسلم –كتاب الشعراء –.
37- عبد الجبار النابلة، الشواهد و الاستشهاد في النحو، مطبعة الزهراء، بغداد، ط 1، 1970-1996.
38- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين-مقدمة – عبد الله محمد الدروشي دار العرب – الطبعة 1 1423 – 2004 ج 1 .
39- عبد الرحمن بن معاضة الشهدي. الشاهد الشعري للقرآن الكريم. مكتب دار المنهاج. ط1،1431.
40- عبد الله بن عباس – تنوير المقباس من تفسير ابن عباس جملة :مجد الدين ابو الطاهر محمد بن يعقوب –دار الكتب العلمية – بيروت لبنان (ط-1) 1412-1992 –.
41- علي القاسمي – علم اللغة و صناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود –ط2- 1411-1991-.
42- علي بن محمد بن علي الجرجاني – التعريفات – مؤسسة الحلبي – القاهرة -1938.
43- عماد علي عبد السميع حسني– التيسير في أصول التفسير– دار الإيمان 2006–.
44- الفراء، معاني القرآن، تح: محمد علي نجار و احمد يوسف نجاني، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983.
45- مجمع اللغة العربية – معجم الوسيط – ج1 ط. الاولى .القاهرة 1972.
46- محمد أبو شهبة ـــ مدخل لدراسة القرآن الكريم . دار اللواء للنشر والتوزيع ط . 3 1404 .1987م المملكة العربية السعودية . الرياض.

47- محمد الامين بن محمد المختار الجهني الشنقيطي – تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان –إعداد : محمد ساداتي الشنقيطي –دار الفضيلة – الرياض –السعودية – ط 1 1426-2005 .
48- محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر 1984 ج 1 .
49- محمد جرير الطبري – تفسير الطبري –تح : عبد الله بن عبد المحسن .
50- محمد حسين الذهبي –التفسير والمفسرون الجزء 1 – ط الاولى ،مكتبة وهيبة القاهرة .
51- محمد علي الفاروقي التهانوي – كشاف اصطلاحات الفنون –تح رفثق العجم – مكتبة لبنان 1996 –مادة الشاهد - .
52- محمد علي عبد السميع حسين – السير في أصول واتجاهات التفسير –.
53- محمد لطفي الصباغ – بحوث في أصول التفسير – المكتب الإسلامي – 1988-.
54- محمود بن عمر الزمخشري – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل – رتج – عادل أحمد عبد الموجود . مكتبة العبيدان الرياض (ط 1) - 1418
55- مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن، دار الجوزي، ط1، 1922.
56- مسند أحمد .

فهرس المحتويات

شكر و تقدير

الاهداء

خطة البحث

المقدمة أ – د

الفصل الأول:مكانة الشعر و التفسير عند العرب 01

مدخل 02

المبحث الأول:الشعر في ضوء القرآن الكريم 03

تمهيد 03

المبحث الثاني:الشعر في ضوء السنة 12

تمهيد 12

المبحث الثالث: مكانة التفسير عند العرب 17

تمهيد 17

الفصل الثاني: علاقة الشعر بالتفسير 22

مدخل 23

المبحث الاول : 24

تمهيد 24

المبحث الثاني :موقع الشاهد الشعري في التفسير 31

تمهيد 31
المبحث الثالث : الاساليب المعتمدة في التفسير 38
تمهيد 38
الفصل الثالث: أنواع التفسير بالشاهد الشعري 45
مدخل 46
المبحث الأول: الدلالة اللغوية للشاهد الشعري 47
تمهيد 47
المبحث الثاني: الشاهد النحوي في تفسير القرآن 52
تمهيد 52
المبحث الثالث: الشاهد اللغوي في التفسير 63
تمهيد 63
الخاتمة 72
قائمة المراجع 74

فهرس المحتويات